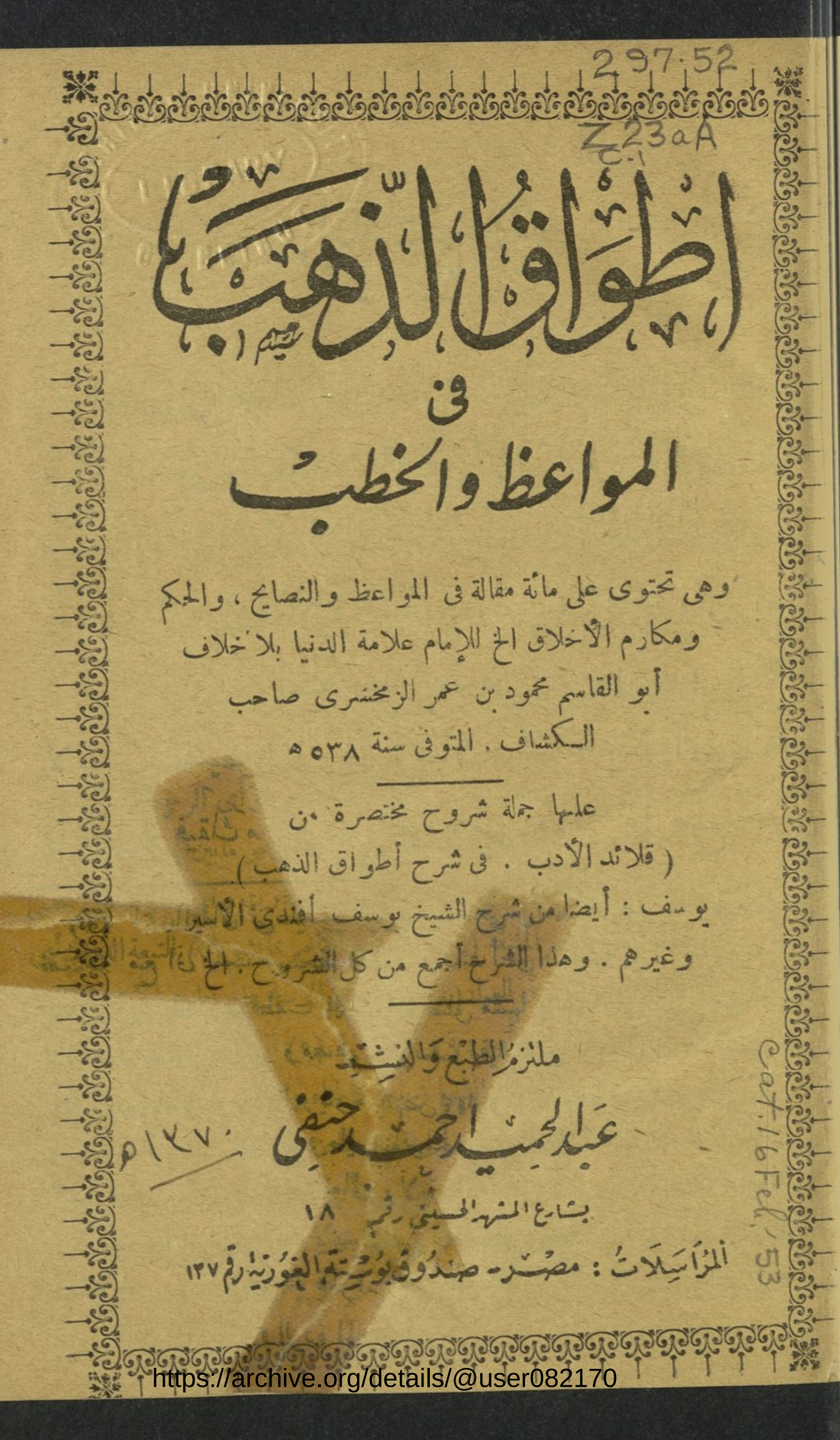


أطواق الذهب

فى

المواعظ والخطب

وهى تحتوى على مائة مقالة فى المواعظ والنصائح ، والحكم ومكارم الأخلاق الخ للإمام علامة الدنيا بلا خلاف أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى صاحب الكشاف . المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

عليها جملة شروح مختصرة من
(قلائد الأدب . فى شرح أطواق الذهب).
يوسف : أيضا من شرح الشيخ يوسف أفندى الأسير وغيرهم . وهذا الشرح أجمع من كل الشروح . الخ

ملتزم الطبع والنشر

عبد الحميد أحمد حنفى

بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨

المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ * وَعَلَى مَا أَزَلْتَ عَنِّي مِنْ نِقْمَتِكَ (١) * عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِلأُولَى * وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى * لَوْلَا فَضْلٌ مِنْكَ سَابِقٌ حَمْدُ الحَامِدِ وَرَاءَهُ يَقْطُفُ (٢) * وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ مَصْفُودٌ يَرْسُفُ (٣) * وَأَرَمٌ بَاسِقٌ شُكْرُ الشَّاكِرِ يَنُوءُ تَحْتَهُ بِجَنَاحٍ مَهِيضٍ (٤) * وَإِنْ حَلَّقَ فَكَأَنَّهُ لَاصِقٌ بِالحَضِيضِ (٥) ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْداً بَعْدَ حَمْدٍ عَوْداً عَلَى بَدْءٍ (٦) وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مِنِّي رِدْءاً وَكَفَى بِهِ مِنْ رِدْءٍ (٧) عَلَى صُنْعِ مَا هَجَسَ

---

(١) اى يا الله انى أثنى عليك بالجميل على ما منحتنى من نعمتك وعلى ما أزحت عنى من نقمتك مع انى لست مستحقا للنعمة وكنت أحق بالنقمة لولا الخ (٢) قوله يقطف أى يقصر من قطفت الدابة إذا ضاق مشيها (٣) اعنق أسرع من أعنقت اذا مدت عنقها فى السير ومصفود يرسف مقيد يمشى ويقال رسف مشى مشى المقيد (٤) باسق طويل عال وينوء ينهض بجهد ومشقة ومهيض كسير أى مكسور (٥) حلق الطائر ارتفع فى طيرانه والحضيض أسفل الجبل . والمراد أن شكر الشاكرين لايكافىء اكرامه تعالى ولا يقومون بحق شكره وان جدوا واجتهدوا لان نعمته لاتحصى وفضله لايستقصى (٦) يقال رجع عودا على بدء أى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه فالمراد حمدا لاينقطع (٧) التوفيق الاقدار أى خلق قدرة الطاعة فى العبد والردء المعين

فِي ضَمِيرِ نَفْسٍ (١) * وَلاَ أَصِلَ يَوْماً بِظَنٍّ وَلاَ حَدْسٍ (٢) * مِنْ تَيْسِيرِ الفَيْئَةِ الَّتِي بِإِحْسَانِكَ المُتَظَاهِرِ جَذَبْتَ إِلَيْهَا بِضَبْعِي (٣) * وَبِسُلْطَانِكَ القَاهِرِ قَسَرْتَ عَلَيْهَا طَبْعِي (٤) * وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ خَفَّفْتَ عَلَيَّ مَجَاشِمَهَا المُتْعِبَةَ (٥) * وَسَهَّلْتَ تَكَالِيفَهَا المُتَصَعِّبَةَ (٦) * وَفَكَكْتَ مِنْ رِقِّ التَّبِعَاتِ عُنُقِي (٧) * وَمَنَنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِتْقِي (٨) * وَرَقَّيْتَنِي إِلَى رُتْبَةِ القَنَاعَةِ وَهِيَ الرُّتْبَةُ العُلْيَا * وَزَهَّدْتَنِي فِي الحِرْصِ عَلَى زُخْرُفِ الدُّنْيَا (٩) * وَطَيَّبْتَ نَفْسِي بِغَوَازِرِ أَخْلاَفِهَا عَنِ الغِزَارِ (١٠) * وَتَرَضَّيْتَهَا بَعْدَ الدِّرَّةِ بِالغِرَارِ (١١)

---

(١) هجس خطر (٢) حدس تخمين (٣) الفيئة العودة أى الرجعة والمتظاهر المتعاون كأنه لكثرته يعين بعضه بعضا والضبع العضد وهو ما بين المرفق والكتف (٤) السلطان قدرة الملك والقاهر الغالب وقسرت جبرت وقهرت وطبعى سجيتى التى جبلت عليها (٥) المجشم المشقة (٦) التكليف الأمر بما يشق (٧) التبعة الدرك أى ما يلحق الانسان من حقوق العباد (٨) من أنعم والاسار ما يربط به الأسير والعتق الحرية وزوال الرق الذى هو العبودية والمملوكية (٩) الزهد ضد الرغبة والحرص طلب الشىء باجتهاد وزخرف الدنيا زينها كالجاه والمال والذهب (١٠) طيبت نفسى أرضيتها والغوارز جمع غارز أى قليل اللبن والاخلاف جمع خلف وهو للناقة كالثدى للمرأة والغزار الاول جمع غزيرة أى كثيرة اللبن والثانى مصدر غازرت الناقة اذا نقص لبنها (١١) الدرة كثرة للبن يقال سبقت درته غراره أى كثيره سبق قليله كقولهم سبق سيلك مطرك وقولهم للسوق درة وغرار أى كثير الربح وقليله

وَلما اقترحتُ عليكَ الأسبابَ المُقْصِيَةَ (١) ✲ عَنِ الدَّارِ الَّتى اقترفتُ فِيها المَعْصِيَةَ (٢) ✲ عَطفتَ عليَّ في ذَلِكَ عَطفَ حَفيٍّ (٣) ✲ وَتَدارَكتنى بلُطفٍ خَفيٍّ (٤) فاصْطَنَعتَنى بالنَّقْلِ إلى أحبِّ بِلادِكَ إِلَيْكَ ✲ وأعزِّهَا وأَكرَمِها عليكَ (٥) ✲ وَحَلَّيتَنى بدُمْلُجِ الفخرِ وَسوارِهِ (٦) ✲ حِينَ شرَّفتنى بِحَجِّ بَيتِكَ وجوارِهِ (٧) ✲ وَأَسألُكَ أَنْ تُصلِّيَ عَلى خاتمِ أنبيائكَ ✲ وسيِّدِ أحبائِكَ وأصفيائكَ ✲ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عِتْرَةِ الهُدَى ✲ وَصَحابَتِهِ زُمْرَةِ البِرِّ وَالتُّقَى (٨) ✲

---

(١) قوله ولما اقترحت عليك أى طلبت منك والمقصية المبعدة (٢) اقترفت اكتسبت والمعصية ضد الطاعة وعطفت أشفقت (٣) الحفى المبالغ فى الاكرام (٤) تداركتنى أسعفتنى واللطف الرفق ضد العنف والتوفيق والبر والاحسان والخفى مادق عن الفهم (٥) اصطنعتنى اصطفيتنى وأحسنت إلى وأحب بلادك اليك أى التى فضلتها على سائر البلاد وهى مكة المشرفة فانه جاور فيها بيت الله الحرام ولذلك لقب جار الله ويكنى أبا القاسم واسمه محمود بن عمر من زمخشر قرية بنواحى خوارزم وكانت ولادته سنة ٤٦٧ ووفاته سنة ٥٣٨ فيكون عمره ٧١ ومؤلفاته كثيرة وفوائده غزيرة رحمه الله تعالى (٦) قوله حليتنى أى زينتنى والدملج مايوضع من الحلى فى العضد والسوار فى المعصم (٧) الجوار المجاورة (٨) عترة الرجل رهطه وعشيرته الادنون والزمرة الجماعة والبر الطاعة والاحسان والتقى مصدر بمعنى الحذر من الله تعالى ويلزم منه عمل الطاعة وترك المعصية واضافة عترة وزمرة من اضافة الموصوف للصفة . وعكسه غوارز اخلافها أى اخلافها الغوارز أى وعترته الهادين وزمرته البارين الاتقياء ومثل ذلك روح القدس أى الروح المقدس

وَأَرْغَبُ إِلَيكَ أَنْ تَجْعَلَ عَقِيدَتِي وَطَوِيَّتِي (١) وَبَدِيهَتِي وَرَوِيَّتِي * وَمَا خَطَّ بَنَانِي (٢) * وَخَطَرَ بِجَنَانِي (٣) * وَكُلَّ مَا أَلْفَتْهُ مِنْ أَقْوَالِي وَكَلِمِي * وَأَسَلَةِ مِقْوَلِي عَلَى سِنِّ قَلَمِي (٤) * خَالِصَةً لَكَ وَمِنْ أَجْلِكَ مَطْلُوبَةً بِهَا نَفَحَاتُ سَجْلِكَ (٥) * وَأَنْ تَفِيضَ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَاتِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْقُبُولِ (٦) * مَا يُهِبُّهَا مَهَبَّ الْجَنُوبِ وَالْقَبُولِ (٧) وَأَنْ تَحْفَظَ فِيهَا مَا أَوْجَبْتَ لِلْجَارِ * مِنْ حَقِّ الذِّمَامِ وَالذِّمَارِ (٨) * لِأَنَّهَا وُجِدَتْ فِي حَرَمِكَ الْمُطَهَّرِ وَوُلِدَتْ فِي حِجْرِ بَيْتِكَ الْمُسَتَّرِ (٩) * وَأَنْ تَنْفَعَ بِهَا مُنْشِئَهَا وَقَابِسَهَا وَمُقْتَبِسَهَا وَدَارِسَهَا (١٠) إِنَّكَ وَلِيُّ

---

(١) وأرغب اليك أى ابتهل واتضرع وعقيدتى مااعتقده من أمور دينى والاعتقاد غير العمل وقال عن روية أى فكر ونظر وعن بديهة أى ارتجالا وفجأة والطوية النية (٢) البنان رؤس الاصابع (٣) الجنان القلب (٤) المقول آلة القول وهو اللسان وأسلته طرفه وسنى قلمى رأسيه (٥) نفحات سجلك دفعات عطائك وأصل النفحة الدفعة من الريح كالنفخة والسجل الدلو العظيمة مملوءة (٦) تفيض تفرغ والبركة النماء والزيادة والسعادة والقبول عبارة عن ترتيب المقصود على الطاعة (٧) القبول الثانى ريح الصبا والجنوب الريح القبلية (٨) الجار المجاور والذى تجيره من الظلم والذمام الحق والحرمة والذمار مايلزمك حفظه وحمايته كالاهل (٩) قوله لأنها أى المقالات وحرمك أى حرم مكة المكرمة والحجر مكان من الجانب الشمالى من الكعبة المعظمة ويطلق على حضن الانسان والمطهر المقدس والمستر المجلل بالستار الشريف (١٠) المنشىء البانى والقابس المستفيد والمقتبس المفيد واصلهما آخذ النار ومعطيها والدارس القارىء

كُلِّ خَيْرٍ ومُولِيهِ (١) ✲ وخَافِضُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعْلِيهِ ✲ وَلَيْسَ لِمَا سَخِطَتهُ قَابِلٌ (٢) ✲ وَلاَ لِرَحْلٍ حَطَطَتهُ حَامِلٌ ✲

المقالة الاولى

مَا يَخفِضُ المرءَ عُدْمُهُ وَيُتمُهُ ✲ إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ وعِلْمُهُ (٣) ✲ ولاَ يَرْفَعُهُ مَالُهُ وأَهْلُهُ ✲ إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهْلُهُ ✲ العِلْمُ هُوَ الأَبُ ✲ بَلْ هُوَ لِلنَّأْيِ أَرْأَبُ (٤) ✲ وَالتَّقْوَى هِيَ الأُمُّ ✲ بَلْ هِيَ إِلَى الأَبْنَاءِ أَضَمُّ ✲ فَأَحْرِزْ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهِمَا ✲ وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِغَرْزِهِمَا ✲ يَسُقْكَ اللهُ نِعْمَةً صَيِّبَةً ✲ وَيُحْيِكَ حَيَاةً طَيِّبَةً (٥) ✲

---

(١) المولى المالك والمولى المعطى (٢) سخطته كرهته وأبغضته والرحل للبعير معروف والمراد أنه تعالى لامعقب لحكمه ولا راد لأمره (٣) أى لايحيط قدر الانسان فقره وفقد أبيه إذا أعلته تقواه ومعارفه (٤) لايعزه كثرة ماله وعن أقاربه إذا أذله فسقه وعدم علمه لان العلم هو كالأب فى اصلاح حال الانسان بل هو أشد اصلاحا للفساد من الأكل (٥) التقوى هى كالأم فى النفع بل هى أشد ضما لك من الأم الى صدرها أى أنفع فاذا كان الامر كذلك فاحفظ نفسك فى حصنهما ن تمسك بركابهما يعطك الله تعالى نعمة جزيلة وافية ويعيشك عيشة راضية والمراد الحث على المواظبة على العلم والتقوى فانهما الركن الاقوى وفضلهما لايخفى على ذوى النهى

المقالة الثانية

يا ابنَ آدمَ أصلُكَ مِنْ صَلصَالٍ كالفخّارِ . وَفِيكَ مالاَ يسعُكَ مِنَ التّيهِ وَالفُخارِ ❁ تارةً بالأبِ وَالجدّ وَأُخرى بِالدّولةِ وَالجَدّ ❁ مَا أَوْلاكَ بِأنْ لاَ تُصعّرَ خدّيكَ ❁ وَلاَ تفتخرَ بجَدّيكَ ❁ تبصّرْ خَليلِي مِمّ مُرَكّبُكَ ❁ وَإلى مَ مُنقلبُكَ ❁ فَخَفّضْ مِنْ غلوَائكَ ❁ وَخَلّ بَعْضَ خُيلاَئكَ (١) ❁

المقالة الثالثة

عُمرٌ يَنقضِي مَرّ الأَعْصَارِ ❁ وأنْتَ تَرجُوهُ مَدَى الأَعْصَارِ (٢)

---

(١) أى يا أيها الانسان عنصرك تراب مصلصل كالخزف ومع ذلك فيك ما لا يليق بك من الكبر والمفاخرة تفتخر مرة بأبيك وجدك . وتارة باقبال الدنيا عليك وحظك وكان الأولى بك أن لا تميل خدك كبرا وأن لا تفتخر بآبائك وبختك تأمل يا ودودى من أى شىء أنت مركب وإلى أى شىء تعود فاذن أقلل من تجاوز حدك واترك بعض كبرك : والمراد تركهما بالكلية لأنهما من أعظم البلية . وقد مر بعض الأمراء على رجل حكيم فلم يعبأ به فعاد اليه متبخترا وقال ألم تدر له من أنا قال بلى أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فما هذه البخترة (٢) مر الأعصار أى كمرور الريح والأعصار جمع عصر بمعنى الزمان

ضَلَّةً لِرأيكَ الفائلِ (١) ✡ فِي ظِلِّكَ الزائِلِ (٢) ✡ ما هُوَ إِلاَّ بياضُ نهاركَ فتغنمهُ ✡ وسوادُ ليلكَ فلا تنمهُ (٣) ✡ واتبع من ضربِ أكبادَ المَطِيِّ (٤) حتى أناخَ بكنفٍ وطِيٍّ (٥) ✡

المقالة الرابعة

قدٌّ في طولِ الاسطوانةِ (٦) ✡ وأنفٌ ملىءٌ من الخنزوانةِ (٧) ✡ وعطفٌ ميَّالٌ (٨) ✡ وقميصٌ ذيَّالٌ (٩) ✡ وشخصٌ لا يشعرُ أجرَّ الإزارِ (١٠)

---

(١) قوله ضلة لرأيك كقولهم تبالك فاللام لبيان الفاعل أى ضل رأيك عن الصواب أى غاب وتحير والرأى الاعتقاد والفائل الضعيف ويجوز أن يكون بالقاف من القيلولة (٢) الظل الفيء والخيال والشخص والكنف والزائل الذاهب (٣) قوله ماهو الخ أى ليس عمرك إلا مدة بياض النهار فاغتنم فيه الاعمال الصالحة ومدة سواد الليل فاحيه فى العبادة الرابحة ولا تضيعه بكثرة النوم فانه الموت الاصغر (٤) المطى جمع مطية وهى الدابه وضرب كبدها كناية عن الجد فى السير لان الراكب العجل يركل خاصرتها برجله أو بالمهماز (٥) أناخ ابرك مطيته وأقام والكنف الحرز أى الحصن والستر والظل والجانب والناحية والوطى أصله الوطىء أى الممهد وقوله بياض نهارك الخ كقول الشاعر

مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها

﴿ اللهم لاتجعلنا من الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وهم عن آياتك غافلون ﴾

(٦) القد القامة والاسطوانة السارية أى العمود الطويل (٧) الخنزوانة الكبر (٨) العطف الابط والجانب وميال كثير الميلان (٩) ذيال طويل الذيل (١٠) شخص أى انسان لايشعر لايعلم وقوله أى سحب والازار كالمئزر الملحفة

مِنَ الأُجُورِ أَمْ مِنَ الأَوْزَارِ (١) ٭ وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحُوبِ ٭ فَضْلَ الذَّيْلِ المسْحُوبِ يا أَرْعَنُ ٭ وَمِثْلُكَ أَلْعَنُ (٢) ٭ قُلْ لى وَيْلَكَ (٣) ٭ كَمْ تَلْحفُ البَطْحَاءَ ذَيْلَكَ ٭ وَهِيَ عَمَّا قَلِيلٍ تُلْحِفُكَ حَصْبَاءَهَا ٭ وتَقْذِفُ عَلَيكَ أَعْبَاءَهَا وَتُثْقِلُكَ فَوْقَ مَا أَثْقَلْتَهَا ٭ وَتُحَمِّلُكَ أَضْعَافَ مَا حَمَّلْتَهَا (٤) ٭

المقالة الخامسة

يَا ابْنَ أَبِي وَأُمِّي هَاتِ ٭ حَدِيثَ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ (٥) وَحَدِّثْ عَنْ رِجَالِ العَشِيرَةِ (٦) وَكِرَامِ الأَخِلاَّءِ والْجِيرَةِ مِنَ الْجَارِ الْجُنُبِ (٧)

---

(١) الاجور جمع أجر أى ثواب والاوزار جمع وزر أى ذنب وكذلك الحوب والفضل الزيادة (٢) الارعن الاحمق والعن أبعد من الرحمة ويجوز أن يكون فعلا مضارعا أى وأنا العن مثلك (٣) ويل كلمة توبيخ أى عذاب لك (٤) قوله كم الخ أى كثيرا ما تغطى الارض بذيلك وهى بعد زمن قليل تغطيك بترابها وترمى عليك أحمالها وأثقالها وتثقلك أكثر مما ثقلتها وتحملك أمثال ماحملتها أى فانتبه واعتبر قبل أن تندم ولا ينفعك الندم (٥) المراد بالآباء مايشمل الأجداد وبالامهات مايشمل الجدات وهات فعل أمر بمعنى أعط وهى هنا بمعنى اسمع أو قل والحديث الخبر (٦) حدث أى أخبر وعشيرة الرجل بنو أبيه وقبيلته (٧) الكرام جمع كريم ضد اللئيم والبخيل والاخلاء جمع خليل وهو صافى المودة والجيرة جمع جار والجار الجنب جارك من غير قومك وجار الجنب الملازق

ومَاسِّ الطُّنُبِ (١) ☼ ومَنْ جَاثَيْنَاهُ عَلَى الرُّكَبِ (٢) ☼ وَجَارَيْنَاهُ فِى كَشْفِ الْكُرَبِ (٣) ☼ ومَنْ رَفَدَنَا بِالْخَيْرِ ورَفَدْنَاهُ (٤) وَأَفَادَنَا الْحِكْمَةَ وَأَفَدْنَاهُ (٥) قَدِ اقْتَضَاهُمْ مَنْ أَوْجَدَهُمْ أَنْ يَفْنَوْا (٦) وخَلَتْ عَنْهُمُ الدِّيَارُ كأَنْ لَمْ يَغْنَوْا (٧) ☼ وكَفَى بِمَكَانِهِمْ وَاعِظًا لَوْ صُودِفَ مَنْ يَتَّعِظُ (٨) ومُوقِظًا عَنِ الغَفْلَةِ لَوْ وُجِدَ مَنْ يَسْتَيْقِظُ (٩) ☼

المقالة السادسة

عَمَلُكَ لِلَّذِى عَلِمَ مِنْهُ فِى عَدَمِهِ مَالَا تَعْلَمُ أَنْتَ وَقَدْ وُجِدْ (١٠)

---

(١) المس اللمس والطنب الوتد وحبل يشد به سرادق البيت أى مايمد فوق صحنه (٢) جاثيناه جالسناه وأصل الجثو الجلوس على الركب (٣) جاريناه جرينا معه أى أسعفناه وكشف الكرب رفعها جمع كربة وهى الحزن والشدة (٤) الرفد العطاء والرفد الاعطاء والارفاد الاعانة والاعطاء (٥) الحكمة العلم النافع (٦) اقتضاهم أخذهم واستوفاهم من أوجدهم أى أحدثهم من العدم وهو الله تعالى وأن يفنوا أى مقدر افناءهم أى عدمهم أو لاجل فناءهم أى موتهم وإذا أريد بالفناء العدم يراد عدم الجسد لا النفس على المختار (٧) خلت أى فرغت والديار جمع دار وكأن لم يغنوا أى كأنهم لم يقيموا فيها ولم يكونوا (٨) كفى بمكانهم واعظا أى وكفى مكانهم منذرا للأحياء وأصل الوعظ ذكر ما يلين القلب من ثواب وعقاب ويتعظ يتأثر بالوعظ وصودف وجد وموقظ منبه ويستيقظ ينتبه (٩) الغفلة الترك والسهو وعدم الاعتناء وعدم الفطنة والمراد بأنه يلزم الانسان أن لا ينسى الموت فنسيانه ضلال مبين (١٠) يعنى أن عملك كائن لله تعالى وعلمه تعالى به فى حال عدمه أعظم من علمك به حال وجوده

وَدُعَاؤُكَ لِمَنْ هُوَ أَخْبَرُ مِنْكَ بِمَا أَرَدْتَ بِهِ مِمَّا لَمْ تُرِدْ (١) فَمَا هَذَا الرُّغَاءُ كَأَنَّهُ هَدِيرٌ * وَمَا هَذَا الصُّرَاخُ الَّذِى الْأَصَمُّ بِهِ جَدِيرٌ (٢) إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَأْوِى إِلَى السُّنَّةِ دُونَ الْبِدْعَةِ (٣) * وَلَا يَلْوِى عَلَى الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ (٤) * وَأَرَدْتَ بِذَلِكَ وَجْهَ الْعَلِيمِ بِمَا خَطَرَ فِى قَلْبِ الْعَبْدِ وَهَجَسَ * أَلْخَبِيرِ بِمَا وَسْوَسَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَأَوْجَسَ (٥) * مِنْ هَوَى نَفْسِكَ الْعَمَلَ الْمَشْهُورُ فَالْكَتْمَ الْكَتْمَ * وَمِنْ شَهَوَاتِهَا ادِّعَاءُ الْمَنْشُورِ فَالْخَتْمَ الْخَتْمَ (٦) * إِنَّ خَيْرَ النُّوقِ وَالْقِسِيِّ الْكَتُومُ (٧)

---

(١) دعاؤك كائن له تعالى وهو أخبر منك بالشيء الذى أردته بدعائك متميزا عن الشيء الذى لم تردة أى هو تعالى أخبر منك بما تريده وبما لا تريده (٢) قوله فما هذا الرغاء كأنه هدير الخ استفهام انكارى توبيخى أى إذا كان الأمر كذلك فانت معلوم على هذا الصياح الذى يشبه هدير البعير وعلى هذا الصراخ الذى لا يليق أن يدعى به إلا الأصم ولا يليق أن يدعى به السميع العليم الذى يعلم ما يخطر بقلبك وما توسوس به نفسك وهو أقرب اليك من حبل الوريد (٣) قوله يأوى أى يرق وينضم ويلوى ينعطف والسنة ما كان عليه النبى وأصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام والبدعة ما استحدث بعدهم من الاهواء والأعمال (٤) الرياء أن تفعل ليراك الناس والسمعة أن تفعل ليسمع الناس وذلك هو الشرك الخفى (٥) الوسوسة حديث النفس وحديث الشيطان وأوجس أضمر والهوى ارادة النفس (٦) قوله فالكتم الكتم اغراء أى الزم الكتم وهو ضد الافشاء والاشاعة ومثله فالختم الختم وهو بمعنى الاخفاء والطى هنا لانه قابله بالمنشور (٧) النوق جمع ناقة والقسى جمع قوس وقوله الكتوم أى التى لا تصوت ويقال للقوس المصوتة مرنان وللناقة المصونة راغية

وَخَيْرُ الكِتَابِ وَالشَّرَابِ المَخْتُوم (١) ✡

المقالة السابعة

التَوْضِيعُ كُلُّ التَّوضِيعِ أَنْ تَشَرَّفَ ✡ وَالتَّنْكِيرُ كُلُّ التَّنْكِيرِ أَنْ تُعَرَّفَ (٢) ✡ فَآثِرِ الخُمُولَ عَلَى النَّبَاهَةِ ✡ وَاسْتَحِبَّ السَّتْرَ عَلَى الوَجَاهَةِ (٣) ✡ تَعِشْ أَنْجَى مِنْ أَظفَارِ المِحَنِ (٤) ✡ وَأَنأَى عَنْ إِضمَارِ الإِحَنِ (٥) ✡ وَإِنَّ ذَا الشَّرَفِ مَحْسُودٌ أَوْ حَاسِدٌ (٦) ✡ وَمَحْقُودٌ عَلَيْهِ أَوْ حَاقِدٌ (٧) ✡ وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ تَتَقَلْقَلُ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ (٨) ✡ وَيَفْعَلُ اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ

---

(١) قوله وخير الكتاب والشراب المختوم أى أحسن المكتوب ما يطوى ويطبع بالخاتم وفى المشروب أن يغطى ويطبع كذلك ومثل ذلك الاعمال الصالحة فالاولى كتمانها لتكون خالصة من الرياء وخالية من السمعة ماعدا الفرائض فالاولى اظهارها لا على وجه الرياء والسمعة بل لئلا يقع الناس فيمن يخفيها بأنه تارك لها (٢) التوضيع حط القدر والتشريف رفعة والتعريف الاشهار والتنكير ضده والنباهة الشهرة والشرف والخمول ضدها (٣) الوجاهة السيادة والاعتبار والشأن (٤) المحن البلايا جمع محنة والاحن جمع احنة الحقد (٥) انأى ابعد والاضمار الاخفاء (٦) الحاسد من يتمنى تحول نعمة المحسود اليه (٧) الحقد امساك العداوة فى القلب وتربص الفرصة لاضرار المحقود عليه (٨) تتقلقل تضطرب والاحشاء جمع حشى ما فى البطن من قلب وكبد وطحال ونحوها وقد قال ابن عطاء الله الاسكندرى ادفن وجودك فى أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وقد قيل

المقالة الثامنة

مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ الضَّمِيرِ (١) ❊ كَسَلَاسَةِ المَاءِ النَّمِيرِ (٢) ❊ وَفِي النَّقَاءِ عَنِ الرِّيْبَةِ (٣) ❊ كَمِرْآةِ الغَرِيبَةِ (٤) ❊ وَفِي نَفَاذِ الطِّيَّةِ (٥) ❊ كَصَدْرِ الخَطِّيَّةِ (٦) ❊ وَفِي أَخْذِ الأُهْبَةِ (٧) ❊ كَالوَاقِعِ فِي النُّهْبَةِ (٨) لَكِنَّكَ ذُو تَكْدِيرٍ ❊ كَرَجْرَجَةِ الغَدِيرِ (٩) ❊ وَمُتَلَطِّخٌ بِالخَبَائِثِ ❊ كَخِرْقَةِ الطَّامِثِ (١٠) وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي ❊ كَمِكْسَالِ الغَوَانِي (١١) ❊ وَتَارِكٌ لِلاسْتِعْدَادِ (١٢) كَالشَّاكِّ فِي المَعَادِ (١٣)

الظهور يقسم الظهور وذلك لأن صاحب اشتهار الصيت يشتغل بالخلق عن الحق غالبا (١) الضمير السر والخاطر (٢) السلاسة السهولة والنمير الزاكى الناجع أى المرىء (٣) النقاء النظافة والريبة الظنة والتهمة والشك (٤) قوله كمرآة الغريبة أى فى النظافة والصفاء لأن المرأة الغريبة انما تعتمد فى اصلاح شأنها على مرآتها فدائما تجلوها وأما التى فى وطنها فقد تستغنى عنها بنظر أهلها فى اصلاح شأنها (٥) نفاذ الطية أى امضاء العزم والنية (٦) قوله كصدر الخطية اى السنان الذى فى رأس الرماح المنسوبة للخط اسم مكان (٧) أخذ الاهبة الاستعداد فالاهبة العدة (٨) النهبة المال المنهوب والواقع فيها هو الناكب ويكون شديد العجلة (٩) رجرجة الغدير بقية الماء فيه فتكون كدرة بالتراب والوحل والغدير بقعة ماء يغادرها السيل أى يتركها راكدة ومتلطخ متلوث (١٠) خرقة الطامث فرصة لحائض (١١) المكسال معتادة الكسل والغوانى جمع غانيه أى غنية بجمالها عن الزينه (١٢) الاستعداد التهيؤ (١٣) المعاد البعث أى بعث الأموات من القبور وإحياؤهم ثانية

المقالة التاسعة

أَلَا أخبرك بالشقى المخذول (١) ذِى المال المصون والعرض المبذول (٢) ۞ مَنْ لا يبالى إذا سلمت ثروته (٣) أن تمزق فروته (٤) ۞ وإذا شبعت خزانته ۞ أن تجوع خزانته (٥) ۞ وألا أخبرك بالسعيد المنصور ۞ ذى الجناب الممطور (٦) ۞ من خالف تلك السنة (٧) ۞ واتخذ المال لعرضه جنة ۞ يقول لخازنه أنجح (٨) ۞ ولوازنه أرجح (٩) ۞ ولنفسه إذا جاشت مكانك تحمدى (١٠) ۞ وإذا طاشت وراءك تصمدى (١١) ۞

---

(١) الأحرف تنبيه والشقى ضد السعيد ومن لا بخت له ولا حظ والمتعب والمخذول ضد المنصور (٢) المصون المحفوظ والعرض مايصونه الانسان من حسبه وشرفه سواء كان فى نفسه وأهله وسلفه والمبذول ضد المصون (٣) ثروته غناه (٤) تمزيق الفروة كخرق التاج كناية عن الاهانة وثلم العرض (٥) الخزانة موضع الخزن كالمخزن وخزانة الانسان عياله الذين يتحزن لامرهم (٦) الجناب الساحة والممطور الذى أصابه المطر أى الخير والرحمة (٧) السنة الطريقة والعادة والجنة الوقاية (٨) انجح أنجز ويسر (٩) أرجح زد (١٠) جاشت هاشت ومكانك أى اثبتى وقرى (١١) طاشت خفت ووراءك تأخرى وتصمدى تقصدى وفيه تلميح لقول الشاعر

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

ولله در من قال

انا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت إلى طرق المعروف تستبق

المقالة العاشرة

إِستَمسِكْ بِحَبْلِ مُواخِيكَ ٭ مَا استَمْسَكَ بِأَواخِيكَ ٭
وَاصْحَبْهُ مَا أَصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذْعَنَ ٭ وَحَلَّ مِنْ أَشْيَاءِهِ وَظَعَنَ ٭
فَإِنْ تَنَكَّرَتْ أَنْحَاؤُهُ ٭ وَرَشَحَ بِالْبَاطِلِ إِنَاؤُهُ ٭ فَتَعَوَّضْ مِنْ
صُحْبَتِهِ وَإِنْ عُوِّضْتَ الشِّسْعَ ٭ وَاصْطَرِفْ بِحَبْلِهِ وَإِنْ أُعْطِيتَ
النِّسْعَ فَصَاحِبَ الصِّدْقِ أَنْفَعُ مِنَ التِّرْيَاقِ النَّافِعِ ٭ وَقَرِينُ السُّوءِ
أَضَرُّ مِنَ السُّمِّ النَّاقِعِ (١) ٭

المقالة الحادية عشر

الشَّهْمُ الْحَذِرُ (٢) بَعِيدُ مَطَارِحِ الفِكَرِ (٣) ٭ غَرِيبُ مَسَارِحِ (٤)

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
حتى يصير الى نذل يخلده يكاد من صره اياه ينمزق

(١) أى تمسك بعهد أخيك ومودته مدة تمسكه بعهدك وحرمتك وصاحبه مدة حفظه واذعانه للحق وحلوله وسفره مع أتباع الحق فان تغير حاله وظهر منه فانبذ عهده اليه وتعوض عنه ولو بزمان النعل وتصرف بمودته وبعها ولو بالسير الذى يشد به الرجل لأن الصديق أنفع من الدواء المزيل للسم وصاحب السوء أضر من السم البالغ القاتل (٢) الشهم الذكى الفؤاد والحذر المحترز المحتاط المتيقظ (٣) المطارح المرامى والفكر جمع فكرة وهى أعمال النظر وحركات النفس فى المعقولات (٤) المسارح جمع مسرح مكان ارسال النظر وهو التأمل

النَّظَر * لاَ يَرْقُدُ وَلاَ يَكْرَى(١) وَهُوَ يَقْظَانُ الذِّكْرَى (٢) * يَسْتَنْبِطُ العِظَةَ مِنَ اللَّمْحِ الخَفِيِّ (٣) * وَيَسْتَجْلِبُ العِبْرَةَ مِنَ الطَّرْفِ القَصِيِّ (٤) * فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى بَنَاتِ نَعْشٍ فَاسْتَجْلِبْ عِبْرَتَكَ * وَإِذَا رَأَيْتَ بَنِي نَعْشٍ فَاسْتَجْلِبْ عَبْرَتَكَ (٥) * وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الجَوَائِزِ * أَنْ تَرُوحَ غَداً عَلَى الجَنَائِزِ (٦)

---

(١) الرقاد النوم أو خاص بالليل والكرى النعاس (٢) اليقظان المنتبه والذكرى التذكر (٣) يستنبط يستخرج والعظة الوعظ واللمح اختلاس النظر والخفى ضد الظاهر (٤) العبرة العجب حيث يعبر به من حال إلى حال والعبرة الدمعة فى العين قبل أن تفيض والطرف العين وكوكبان يقدمان الجهة هما عينا الأسد بينهما القمر والقصى البعيد (٥) النعش سرير الميت وبنات نعش الكبرى سبعة كواكب أربعة نعش وثلاث بنات واحدها ابن وكذا الصغرى وبنو نعش الاموات (٦) قوله واعلم الخ أى ومن الأمور الجائزة أن تحمل عن قريب على النعش فالجنائز جمع جنازة بفتح الجيم وكسره تطلق على النعش وعلى الميت وعليهما والمعنى أنه يجب على الانسان أن لا يأنس بالدنيا وينسى ربه وأن يتأمل فى الفلك المحكم أما فيه من الحكم فيعبر بفلك الفكر من بحر العكر فيعرف قدرة ربه وليعتبر بالموتى فيتوب من ذنبه لئلا يدهمه الموت وهو لاه ويندم على ما فرط فى جنب الله ويتأسف حين يتحقق وفاته ويتحسر على مافاته ويتذكر حين لاتنفع الذكرى فالأخرى أن ينتبه فى الدنيا للأخرى الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكفى بالموت واعظا وبالنظر فى ملكوت الله موقظا

المقالة الثانية عشرة

لَا تَمْنَعِ المَعُونَ والمَاعُونَ (١) ✡ حَتَّى يَنْعَاكَ النَّاعُونَ (٢) ✡ إِنَّ مَثَلَ تَوْسِعَتِكَ عَلَى أَخِيكَ وَقَدْ أَضَاقَ (٣) ✡ وحَقْنِكَ مَاءَ وَجْهِهِ أَنْ يُهْرَاقَ (٤) ✡ مَثَلُ العَيْنِ الغَدِيقَةِ (٥) ✡ فى حَرِّ الوَدِيقَةِ (٦) ✡ ذَاكَ مِنْ ذَوَائِبِ الخَيْرِ والنَّوَاصِي (٧) ✡ وحَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ بِهِ التَّوَاصِي (٨) ✡

المقالة الثالثة عشرة

يا أَيُّهَا المُسْتَجْدِي حَسْبُكَ (٩) ✡ فَبِئْسَ الكَسْبُ كَسْبُكَ (١٠) لَا يَخْلَقُ الدِّيبَاجَةَ (١١) ✡ مِثْلُ التَّعَرُّضِ لِلْحَاجَةِ ✡ فَلْيَرْقَعِ اليَسِيرُ

---

(١) المعون الاعانة والماعون المعروف وكل ما انتفع به أو كل ما يستعار من فأس وقدوم وقدر (٢) النعى الاخبار بالموت (٣) التوسعة تكثير الرزق والمراد بالأخ كل إنسان لأن الناس إخوان ويعبر به للتعطيف واضاق ذهب ماله (٤) حقن الماء حبسه عن الاراقة وبهراق يراق واراقة ماء الوجه كناية عن الخضوع والذل (٥) العين ينبوع الماء والغديقة غزيرة الماء (٦) الوديقة شدة الحر (٧) المراد بذوائب الخير ونواصيه أعلاه كما ان ذؤابة الانسان وناصيته أعلى جبهته (٨) التواصى ان يوصى بعضهم بعضا بذلك (٩) المستجدى طالب الجدوى أى العطية وحسبك كافيك (١٠) بئس كلمة ذم ضد نعم (١١) يخلق يبلى والديباجة هنا جلدة الوجه وهو كناية عن الاهانة كقول الحريرى : (كرعا أخلق له ديباجة) أى اهين له نفسه بالسؤال وطلب

خَصاصَتَكَ (١) * ولتَكُنِ القناعةُ خُوَيِّصَتَكَ (٢) * وَأَقْلِلْ فِى النَّاسِ طَمَعَكَ (٣) * تَستَدِمْ فَضْلَ اللهِ مَعَكَ (٤) *

المقالة الرابعة عشرة

خلِّ الوَنَى (٥) * وَدَعِ الهُوَيْنا (٦) * فالأَمْرُ مِمَّا تَتَوَهَّمُ أَهَمُّ * والخَطبُ مِمَّا تقدِّرُ أَطَمُّ (٧) * دَاعٍ لِلْمَوتِ صَيِّتٌ (٨) * وَحَىٌّ لاَ مَحالَةَ (٩) ميتٌ * ومَيِّتٌ مَنْشُورٌ (١٠) * وَخَلقٌ مَحْشُورٌ (١١) * وَعَمَلٌ مَحسُوبٌ * وَمِيزَانٌ مَنْصُوبٌ (١٢) * وَمجازٍ قادِرٌ * وَكِتابٌ لاَ يُغَادِرُ (١٣) * وثَوابٌ وَكُلٌّ رَاجِى * وَعقابٌ وَقَلَّ النَّاجِى (١٤) *

الاحسان وذلك تشبيه للوجه بالثوب البالى حيث يتغير الوجه بذل السؤال كما يتغير الثوب بالمهنة والبلى. واليسير القليل (١) الخصاصة الفقر (٢) الخويصة مصغر الخاصة أى اجعل القناعة من خواصك (٣) الطمع الحرص على الشىء وترجيه وقوله فى الناس أى فى مالهم والحاجة الطلبة (٤) تستدم تبق وفضل الله احسانه تعالى (٥) خل ودع بمعنى اترك والونى الفتور (٦) الهوينا المشية الخفيفة (٧) الأمر والخطب الشان وأهم أعظم وأطم أكثر (٨) الداعى المنادى والصيت الشديد الصوت (٩) لامحالة لابد (١٠) النشر إحياء الموتى (١١) الحشر جمعهم يوم الجمع وهو يوم القيامة (١٢) المحسوب المحصى والمنصوب القائم (١٣) المجازى المكافى والكتاب هو صحيفة الأعمال ولا يغادر لايترك شيئا (١٤) الثواب جزاء عمل الخير والعقاب جزاء عمل الشر والراجى الآمل والناجى الخالص

المقالة الخامسة عشرة

الدَّعةُ مع الضَّعةِ مُرَّةٌ (١) * لا تَشْرَهُ إليها نفسٌ حُرَّةٌ (٢) * لكِنْ أَخلافُها مُرتضعةٌ (٣) * بفِي من هانت عليه الضَّعةُ (٤) * وكم بين من يستلين مع نيل الشرف * مس الشظف (٥) * ويستخف لأجل الزُّلف * عِبْء الكُلَف * سواء عليه الغثاثة والطيب * وتهلل وجه العيش والتقطيب * ومن هو عبد مقذه * همته إصابة مستلذه يرضيه بطنه إذا شبع * ولا يسخطه عرضه إذا سبع (٦)

المقالة السادسة عشرة

الكريمُ إذا رِيمَ على الضيمِ نبا * والسَّرِىُّ متى سِيمَ الخسفَ أبى * والرَّزينُ المختبى بحِمالةِ الحلمِ * ينفِرُ نفرةَ الوحشىِّ

---

(١) الدعة الراحة والضعة حطة القدرة (٢) الشره الحرص وانهماك النفس والحر من كل شىء خياره وخلاف العبد (٣) الاخلاف الثدى (٤) قوله بفى الخ أى مرتضعة بفم من سهلت عليه حطت قدره (٥) قوله وكم الخ أى وكم من فرق بين الإنسان الذى يعد يبس العيش وشدته لينا لأجل شرفه (٦) يستخف ثقل الكلف لأجل منزلته ومقامه ويستوى عنده رداءة المعيشة ولذتها وتلألؤ وجهها وعبوسه والانسان الذى هو عبد قفاه يصفع عليه وليس له اهتمام إلا بوجدان ما يستلذه فيرضيه شبع بطنه ولا يغضبه إهانة عرضه وشتمه أى بينهما بون بعيد فذاك شريف ماجد وهذا دنىء ماجن والحر وان مسه الضر

عَنِ الظُّلْمِ * إِشْفَاقاً عَلَى ظُفْرِهِ أَنْ يُقْلَمَ * وَعَلَى ظَهْرِهِ أَنْ يُكَلَّمَ *
وَقَلَّمَا عُرِفَتِ الْأَنَفَةُ وَالإِبَاءُ * فِي غَيْرِ مَنْ شَرُفَتْ مِنْهُ الآبَاءُ *
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَطِبْ لَهُ عِرْقٌ * وَذَنَبُ الْكَلْبِ مَا بِهِ طِرْقٌ (١) *

المقالة السابعة عشرة

أَلْوَجْهُ ذُو الْوَقَاحَةِ * مِنْ وُجُوهِ الرَّقَاحَةِ * يُفِيءُ عَلَى صَاحِبِهِ
الأَنْفَالَ * وَيَفْتَحُ الْأَقْفَالَ * وَيُلْقِطُهُ الأَرْطَابَ * وَيُلْقِمُهُ
مَا اسْتَطَابَ * وَيُجَسِّرُهُ عَلَى قَوْلِ الْمَنْطِقِ * وَيُيَسِّرُ فِعْلَ مَالَا
يُطِيقُ * وَكُلُّ ذِي وَجْهٍ حَيِيٍّ ذُو لِسَانٍ عَيِيٍّ * مُعْتَقِلٌ لَا يَنْشَطُ
لِمَقَالٍ وَلَا يَنْشَطُ مِنْ عِقَالٍ * وَلَا يَزَالُ ضَيِّقَ الذَّرْعِ بَكِيءَ

---

(١) كريم النفس إذا طلب وحمل على الظلم تباعد والشريف ذو المروءة إذا كلف النقيصة والمذلة امتنع والوقور المشتمل بحبل الاناة والعقل يشرد عن الظلم شرود الحيوان الوحشى إذا جزع خوفا وحذرا على ظفره من القطع وعلى ظهره من الجرح وهو كناية عن الضعف وحمل الأوزار قوله وقلما الخ أى قلما يوجد الاستنكاف والامتناع عن الظلم فى غير شريف الأصول لانه لايوجد خير فيمن أصله ردىء كما لايوجد الشحم والسمن فى ذنب الكلب بل لايخرج من عرق العوسج شجرة تفاح فانه يعبر بقلما عما لايوجد أصلا وقد ربى إنسان جرو ذئب على لبن شاته فلما ترعرع بقر بطنها فقال صاحبه يخاطبه فمن انباك أن أباك ذئب وأصل الاحتباء أن يجمع الانسان ظهره وساقيه برباط . والحمالة علاقة السيف

الضَّرْعِ * يَشْبَعُ غَيْرُهُ وهُوَ طَيَّانٌ * ويَعْطَشُ هُوَ وَصَاحِبُهُ رَيَّانٌ * وَلَكِنْ لَا كَانَ مَنْ يَتَوَقَّحُ * لِأَجْلِ أَنْ يَتَرَفَّهَ وَيَتَرَقَّحَ * فَلَعَمْرِي مَا النَّائِلُ الوَتِحُ * إِلَّا مَا نَالَهُ الوَقِحُ * وَايمُ اللهِ إِنَّ الرَّشْحَةَ فِى الْجَبِينِ * أَحْسَنُ مِنَ الشَّمَمِ فِى العِرْنِينَ * وَلَأَنْ تَفِرَ عِرْضَكَ وَمَا فِى سِقَائِكَ جُرْعَةٌ * خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَمْلِكَ الْبَحْرَ وَمَا فِى وَجْهِكَ مُزْعَةٌ * (١)

---

(١) المزعة كالجرعة والمراد بها ما يتخيل فى وجه المستحى من شبه الماء أو العرق الناشىء من الحياء أى أن الوجه الصلب الذى لاحياء فيه هو من أسباب كسب صاحبه فيعود عليه بالغنائم ويفتح له الاغلاق ويجعله يلتقط الرطب ويلتقم الطعام اللذيذ ويجرئه على أقوال الفصحاء ويسهل له الأفعال الشاقة وأما ذو الوجه المستحى فلسانه حصر معقول لايحل من عقاله فلا يتبسط فى مقاله حذرا من عثرات اللسان والخجل إذا تكلم بالعجل وأكثر فهو لايزال ضيق الصدر والخلق قليل لبن الضرع وهو كناية عن قلة كسبه يشبع غيره وهو جائع ويعطش هو ويروى الوقح ولكن مع ذلك فالحيى هو الرابح والوقح هو الخاسر لانه يخسر ماء محياه الذى هو أشرف من ماء الحياة فلذلك أسأل الله إعدام من يكتسب ويتنعم بوقاحته فوحياتى إنما العطاء القليل ماأصابه الوقح وإن كان كثيرا فى ذاته لارخاص قدره به * واقسم بيمين الله تعالى ان عرق الجبين الدال على الحياة أحسن من ارتفاع الأنف الدال على الشرف والسيادة وإن توفير عرضك مع فراغ سقائك من حسوة ماء خير من أن تملك البحر مع جفاف وجهك من الحياء ورحم الله الزمخشرى فانه كان مشغوفا بمكارم الأخلاق ومن لوازمها القناعة بالقليل من الأرزاق حتى أن الكريم إذا أثرى فرق ماله فى وجوه الخير فالموفق من اقتدى بمثل موسى وهارون لا بمثل فرعون وقارون كم من غبى

المقالة الثامنة عشرة

عِزَّةُ النَّفْسِ وَبُعْدُ الهِمَّةِ * الموتُ الأَحْمَرُ والخُطُوبُ المدْلَهِمَّة * ولَكِنْ مَنْ عَرِفَ مَنْهَلَ الذُّلِّ فعافَهُ * استعذبَ نَقِيعَ العِزِّ وَذُعافَهُ * ومَنْ لَمْ يَصْطَلِ بِحَرِّ الهَيْجاءِ * لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرْدِ المغْنَمِ * وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَرَاثِنِ أُسْدِ اللِّقاءِ * لَمْ يُصِبْ أَطْرَافًا كالعَنَمِ * وَتَحْتَ عَلَمِ المَلِكِ المُطَاعِ * ذُكُرُ السُّيوفِ وَالأَنْطَاعِ * ومَنْ لَمْ يَقْضَ عَلَيْهِ عُسْرٌ يَقِذُهُ * لَمْ يُقَيَّضْ لَهُ يُسْرٌ يُنْقِذُهُ * وما الحِكْمَةُ الإِلهِيَّةُ إِلا هِيَ * وَهِيَ القاعِدَةُ الَّتِي أُمِرَ عَلَيْها العَبْدُ وَنُهِيَ * أَليَوْمَ عَزَاءٌ فِي كُلَفٍ وَكُرَبٍ * وَغَداً جَزَاءٌ بِزُلَفٍ وَقُرَبٍ (١)

---

(١) أى عزة النفس وعلو الهمة هما كالموت الشديد والأمور الصعبة المظلمة ولكن من عرف مشرب الذل فتركه كراهة به استطاب مر العز وسمه ومن لم يتعذب بحر الحرب لم يصل إلى المغنم الهنى ومن لم يصبر على سلاح شجعان المحاربة لم يحفظ بامرأة بنانها رخص مخضوب كاطراف شجرة العنم وتحت راية السلطان المطاع سيوف حديدها ذكر وجلود تبسط تحت القتلى أى فى ذلك عز ومعه خطر القتل ومن لم يقدر عليه ضيق عيش يؤلمه لم يقدر له سعة رزق تخلصه من ذلك وماسر العدالة الالهية الا هذه الأحوال أى لم يقس بذلك على الخلق الا بحكمة الخالق وهى الأصل الذى بنى عليه تكليف العباد من أمر ونهى ومن ذلك أن الجنة حفت بالمكاره فى هذه الحياة الدنيا صبر على التكاليف والمشقات . وفى الحياة الأخرى مكافأة بالرتب والدرجات العلى فلا يسلم

المقالة التاسعة عشرة

أَحْمَلُ النَّاسِ لِإِعْبَائِهِ (١) * أَحْلَمُهُمْ عَنْ أَحِبَّائِهِ (٢) * بَلْ مَنْ عَدُوُّهُ إِلَى حَبِيبِهِ جَنِيبٌ (٣) * لاَ يَلْحَقُهُ عِتَابٌ وَلاَ تَأْنِيبٌ * يَتْرُكُ جَزَاءَهُ عَلَى ذَنْبِهِ * وَيَعْرُكُ أَذَاهُ بِجَنْبِهِ (٤) * ذَلِكَ الَّذِي لَمْ يُعِرْهُ اللهُ قَلْباً رَهِيناً بِالْحِقْدِ * وَلاَ أَوْدَعَهُ إِلاَّ ضَمِيراً صَحِيحَ العَقْدِ * قَطَعَ اللهُ نِيَاطَ كُلِّ قَلْبٍ بِالشَّرِّ رَهِينٍ (٥) * يَزِلُّ الْخَيْرُ عَنْهُ زَلِيلَ الْحِبْرِ عَنِ الرَّقِّ الدَّهِينِ (٦) *

الانسان من الأكدار مادام فى هذه الدار بذاقضى الله تعالى وحكم . وكل ذلك لحكم والتسليم أسلم والله تعالى أعلم (١) الاعباء جمع عبء أى ثقل (٢) الاحباء جمع حبيب بمعنى المحب وبمعنى المحبوب (٣) جنيبك من ينقاد معك ويمشى إلى جنبك (٤) العتاب تلاوة الاحباب والتأنيب التبكيت والتقريع واستقبال الانسان بما يكره ويقال عرك الأذى بجنبه أى احتمله ويسمى من يحتمل الأذى عركة (٥) قوله ذلك أى من لا يجازى حبيبه على ذنبه ويحتمل أذاه والاعارة إعطاء الشىء لينتفع به ويرد والايداع إعطاء الشىء ليصان ويرد وعبر بهما لان الأشياء كلها لله تعالى فهى مع الخلق كالعارية أو الوديعة ورهينا بالحقد أى متضمن الحقد وهو إضمار العداوة كما يتضمن القبر الميت وكذلك قوله بالشر رهين والضمير السر وداخل الخاطر والعقد العهد والعزم والنياط علاقة القلب (٦) يزل يزلق والرق جلد رقيق يكتب فيه ودهين مدهون بنحو زيت فلا يثبت الحبر عليه وأعلى من ذلك من يقابل الاساءة بالاحسان مع القدرة على الانتقام . وقل من يفوز بهذا المقام

المقالة العشرون

المُرُوءَةُ خَلِيقَةٌ * بِرِضَا اللهِ خَلِيقَةٌ (١) * وَالسَّخَاءُ سَجِيَّةٌ (٢) بِحُسْنِ الذِّكْرِ حَجِيَّةٌ * وَلَمْ أَرَ كَالدَّنَاءَةِ (٣) * أَحَقَّ بِالشَّنَاءَةِ (٤) * وَلاَ يَصْلُحُ لِلإِخَاءِ (٥) * إِلاَّ أَهْلُ السَّخَاءِ * بِهِمْ يُدَاوَى القَلْبُ المَرِيضُ * وَيُجْبَرُ العَظْمُ المَهِيضُ (٦) * وَهُمْ يُرِيحُونَ عَلَيْكَ النِّعَمَ إِذَا عَزَبَتْ * وَيُزِيحُونَ عَنْكَ النِّقَمَ إِذَا حَزَبَتْ (٧) *

المقالة الحادية والعشرون

لاَ تَنْتَفِعُ بِمَالاَ تَنِي أَنْ تَبْتَنِيَ وَتَقْتَنِي * وَتَعْتَنِي بِغَرْسِ مَالاَ تَجْتَنِي * هَلُمَّ إِلَى اسْتِشَارَةِ عَقْلِكَ فَتَبَصَّرْ * وَإِلَى اسْتِخَارَةِ ذِهْنِكَ فَتَدَبَّرْ * وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصَرُكَ * وَاشْتَدَّ حَصَرُكَ * وَعَايَنْتَ الجِدَّ فَشَغَلَكَ عَنْ دَدِكَ * وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ فَسُقِطَ فِي يَدِكَ *

---

(١) المروءة الانسانية وخليقة الأولى بمعنى الطبيعة ومثلها سجية وخليقة الثانية بمعنى جديرة وحرية ومثلها حجية والرضا ضد السخط (٢) السخاء ضد البخل (٣) الدناءة الخسة والمجون (٤) الشناءة البغض (٥) يصلح يليق والاخاء المؤاخاة (٦) يجبر يصلح والمهيض الكسير (٧) يريحون يردون ويزيحون يبعدون وعزبت ذهبت وغابت وحزبت نابت واشتدت * ومآل المقالة الترغيب في مكارم الاخلاق والتنفير عن ملائمها فالكريم من شره مأمون وخيره مأمول وفضل ماله مبذول واللئيم بعكس ذلك وهمة الدنيء في جمع المال

مَا يُغْنِي حِينَئِذٍ عَنْكَ بُنْيَانُكَ * وَمَاذَا يُجْدِي عَلَيْكَ قُنْيَانُكَ (١) *
وَهَلْ يَنْفَعُكَ نَخِيلُكَ الصِّنْوَانُ وَغَيْرُ الصِّنْوَانِ * أَمْ يَدْفَعُ عَنْكَ
مَا يَخْرُجُ مِنْ طَلْعِهَا مِنَ القِنْوَانِ (٢) *

المقالة الثانية والعشرون

خَلِّ عَنْ يَدِكَ البَاطِلَ وَاللَّدَدَ (٣) * وَاعْتَنِقِ الجِدَّ والرَّمِ

---

(١) أى لاتنتفع بما لا تقصر فى ابتنائه واقتنائه وتهتم وهمة الكريم فى الكمال
بغرس شجر لا تقطف ثماره تعال الى طلب مشورة عقلك فتأمل وتعرف
ماذا يشير به عليك ويأمرك به والى طلب خير الآراء من فطنتك فانظر
إلى عاقبة أمرك وأخبرنى اذا شخص بصرك واشتد عليك عن الكلام أى
حين الاحتضار ونزع الروح وشاهدت الجد فشغلك عن لعبك وغمك تقصيرك
فندمت فأى شيء يمنع عنك بناؤك . وما الذى يجرى عليك من الفائدة اقتناؤك
حينئذ لاشيء كما أنه لا ينفعك نخلك ولا ثمره (٢) الصنوان نخلتان أو نخلات
فى أصل واحد واحدتها صنو كقنوان وقنو وهو العذق أى العنقود من
البلح وطلع النخيل مايخرج منه كقراب الخنجر وفيه الاغريض وهو كقطعة
الشحم وذلك الغلاف يسمى القفور والكفرى وذلك الاغريض يخرج من غلافه
قنوا فيبلح ثم يرطب ثم يتمر * ومآل المقالة ان الانسان إذا شاهد سكرات الموت
وتأكد لديه الفوت أيقن أنه كان فى غرور الأمل وندم على مافرط فى جنب
الله وتحسر على ماقصر وتمنى العود الى الدنيا ليعمل (ولا يؤخر الله نفسا إذا
جاء أجلها) ولا شيء يدفع عنه ذلك والحكم يومئذ لله تعالى فالواجب على العاقل
أن ينظر فى العواقب ولا يلتفت به الا وهو راض عنه الرضا التام والسلام (٣) خل
فرغ والباطل ضد الحق اللدد الخصومة

الجَدَدَ (١) ✵ إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَكَ جِدًّا لا عَبَثاً (٢) ✵ وَفَطَرَكَ إِبْرِيزاً لا خَبَثاً (٣) لَوْلاَ أَنَّ نَفْسَكَ بِكَسْبِهَا الخَبِيثِ خَبَّثَتْكَ (٤) ✵ وَبِلَطْخِ عَمَلِهَا السَّيِّءِ لَوَّثَتْكَ (٥) ✵ فَأَرْخَيْتَ عِنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَزْجُورٌ ✵ تَوَلَّيْتَ بِرُكْنِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ (٦) ✵ إِلْقَاءَ بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ ✵ وَإِضَاعَةً لِحَظِّكَ فِي عَظِيمِ المَهْلَكَةِ (٧) ✵

المقالة الثالثة والعشرون

إِحْذَرْ مِنَ الخُسُوفِ وَالكُسُوفِ (٨) ✵ وَلاَ تَسْتَمِعْ لِقَوْلِ الفَيْلَسُوفِ (٩)

---

(١) الجد الاجتهاد وضد الهزل والجدد الطريق المستوية (٢) العبث اللعب (٣) فطرك خلقك والابريز الذهب الخالص (٤) الخبث الردىء (٥) اللطخ التلويث (٦) أرخى عنانه فى الشىء توسع وتساهل فيه وتولى بركنه أى نأى بجانبه والحظ النصيب والزجر النهى والمنع والنهر والاجر الجزاء على العمل (٧) قوله القاء الخ من قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره فالقيت نفسك القاء أو حال من محذوف أى فعلت ذلك ملقيا بيدك الخ أو مفعول لأجله أى أرخيت الخ وتوليت الخ لالقاء نفسك بيدك الى الهلاك والتلف ومثله اضاعة والمهلكة المضيعة والتلف والالقاء الطرح (٨) احذر احترز والخسوف والكسوف للقمر والشمس معروفان وللانسان الخجل والنقل والذل والهوان (٩) الفيلسوف العالم بالفلسفة وهى كلمة يونانية معربها الحكمة المموهة أى المزينة الظاهر الفاسدة الباطن أى العلم الباطل المستدل عليه بالقياسات الوهمية السفسطية وهى المذمومة وأما الفلسفة بمعنى معرفة حقائق الأشياء بقدر الطاقة البشرية المنقسمة الى

لِأَنَّهُ لَا يَأْلُو أَنْ يَتَحَمَّقَ (١) ۞ وأَنْ يَغْلُوَ وَيَتَعَمَّقَ (٢) ۞ اشْتِهَارُهُ بِقَوْلِهِ النَّيِّجِ (٣) ۞ طَوَّحَ بِهِ وَرَاءَ كُلِّ فَجٍّ (٤) ۞ مُبَخِّتٌ مُرَجِّمٌ (٥) ۞ يَدَّعِي أَنَّهُ مُنَجِّمٌ (٦) ۞ هُوَ عِنْدَ نَفْسِهِ الْمُهَذَّبُ (٧) ۞ وَعِنْدَ عِبَادِ اللهِ الْمُكَذَّبُ (٨) ۞ وَبِنَارِ اللهِ الْمُعَذَّبُ (٩) يَزْعُمُ أَنَّهُ الْكَيِّسُ الذَّكِيُّ ۞ وَأَعْقَلُ مِنْهُ التَّيْسُ الذَّكِيُّ (١٠) ۞ مَاشِئْتَ بِالْمُتَظَاهِرِ بِالْفَلْسَفَةِ (١١) مِنْ أَنْوَاعِ الرَّكَاكَةِ وَالسَّفْسَفَةِ (١٢) ۞ وَكَيْفَ يَصْلُبُ النَّبْعُ (١٣) ۞

رضيات ومنطقيات وطبيعات والهيات فمنها ماهو مباح ومنها ماهو ممدوح ومنها ماهو مذموم كما تقدم (١) يألو يقصر ويتحمق يفعل فعل الأحمق من الطيش والنزق وخفة العقل (٢) يغلو يجاوز الحد ويتعمق يتنطع ويبلغ العمق كقعر البئر والبحر (٣) الفج الأول أصله النيء من الفواكه ومع القول والرأى يراد به غير المستوى وغير المتقن (٤) طوح به قذف به والفج الطريق الواسع بين جبلين (٥) المبخت المتكهن بان يقول بختك جيد وستكون غنيا والمرجم الآتى بالكلام المرجم أى الذى لايوقف على حقيقته (٦) المنجم من ينظر فى النجوم ويعرف أحوالها (٧) المهذب النقى من العيوب والمراد بعباد الله خيارهم يعلم ذلك من اضافتهم إلى الله تعالى (٨) المكذب المنسوب للكذب وهو عدم مطابقة الكلام للواقع (٩) المعذب الواقع فى العذاب أى الالم والعقاب ويزعم يدعى (١٠) الكيس العاقل والذكى الأول سريع الفطنة والثانى المذبوح والتيس الذكر من المعز ونحوه (١١) المتظاهر المتناصر والمتشاهر (١٢) الركاكة الضعف والعى والسفسفة الرداءة (١٣) يصلب النبع يحكم الرأى والنبع شجر جبلى قوى تتخذ منه السهام والقسى يقال لو اقتدح بالنبع لاورى نارا يضرب مثلا فى جودة الرأى لانه لا نار فى النبع بخلاف المرخ والعفار فانهما يوريان النار

مِمَّنْ إِلٰهُهُ الطَّبْعُ (١) * يُنَادِيهِ الْكُفْرُ مَرْحَباً بِكَ يَا صُنَىَّ * وَيَقُولُ لَهُ الشَّيْطَانُ أَفْلَحْتَ يَا بُنَىَّ (٢) *

المقالة الرابعة والعشرون

مَنْ لِعَمَلٍ كَالظَّهْرِ الدَّبِرِ (٣) * وَمَنْ لِقَلْبٍ كَالْجُرْحِ الْغَبِرِ (٤) دُووِىَ بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجَعْ (٥) * وَاحْتِيلَ عَلَيْهِ بِكُلِّ حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ (٦) * مَتَى رَفَوْتَ مِنْهُ جَانِباً انْتَقَضَ عَلَيْهِ آخَرُ (٧) * وَإِذَا سَدَدْتَ مِنْ فَسَادِهِ مَنْخَراً جَاشَ مَنْخَرٌ * ضَاقَتْ عَنْ تَدْبِيرِهِ

---

(١) الهه الطبع أى معبوده الطبيعة لان الطبيعيين يعتقدون تأثيرها وهى القوة السارية فى الأجسام التى تصل بها إلى الكمال بل يقولون بالهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك وهو مذهب كثير من الأطباء وانها تدبر الابدان وبها الوجود والعدم (٢) صنى تصغير صنوى أى أخى الشقيق وبنى مصغر ابنى وأفلحت فزت بالمقصود ومرحبا كلمة تلطف واحتفاء والشيطان إبليس وجنوده وكل متمرد عات خبيث من إنس وجن وأصله المبعد ولبعده عن رحمة الله تعالى سمى بذلك (٣) قوله من لعمل أى هل مرشد لاصلاح عبادة عجز عن كمالها واخلاصها لاتخلو من الفساد والخلل فقد كلت عنها الحيل وأعيت المرشد الحاذق فاذا سلمت من الكسل دخلها الرياء وان سلمت من الرياء دخل فيها خلل فى الشروط أو الأركان الخ ثم توجع على ذلك وتأسف هذا ملخص المقصود وقوله كالظهر الدبر أى القريح (٤) الغبر الفاسد (٥) قوله دوى ماض مجهول من داواه إذا عالجه بالدواء ولم ينجع لم يؤثر (٦) الحيلة الحذق (٧) رفوت أصلحت وانتقض انتكس (٨) المنخر خرق الأنف فنى كل أنف

فِطَنِ الأَنَاسِيِّ (١) * وَأَعْضَلَ عِلَاجُهُ عَلَى الطَّبِيبِ النِّطَاسِيِّ (٢) * فَيَاوَيْلَتَا مِنْ هَذَا السِّقَامِ (٣) * وَيَاغَوْثَنَا مِنْ هَذَا الدَّاءِ العَقَامِ (٤) * وَمَا أَحَقَّ بِمِثْلِي أَنْ يَبِيتَ بِلَيْلَةِ سَلِيمٍ (٥) كُلَّمَا تَلِيتُ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٦) *

المقالة الخامسة والعشرون

إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ * عَلَى أَنْ تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ تَقِيَّةٌ * فَلَمَنْ

منخران وجاش هاج (١) الاناسى جمع انسان (٢) اعضل الخ أى واعيا الطبيب الحاذق مداواته ومزاولته (٣) قوله ياويلتا أى يا هلكتى وفضيحتى وهى كلمة تفجع وتحسر وتوجع والسقام المرض (٤) ياغوثنا أى يانجاتى أحضرى والداء العقام بفتح العين وضمها المرض الشديد الذى لا يبرأ (٥) قوله بلية سليم أى بليل شخص لدغته حية فانه يبيت قلقا على خوف من الموت (٦) قوله كلما تليت أى فى كل وقت قرئت هذه الآية وهى قوله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) أى يوم البعث والمعاد وهى من سورة الشعراء والمراد بسلامة القلب خلوه من الكفر وسائر آفاته كالميل للمعاصى والحقد والحسد ونحو ذلك وأن يكون مملوءا من الايمان وحب الطاعة والاخلاص كما كان فى الدنيا لان الإنسان يبعث على ما كان عليه فى الدنيا والله أعلم ثم ان قوله منخر ماخوذ من شعر الحماسى وهو قول تأبط شرا

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... اضاع وقاسى عمره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا ... به الخطب إلا وهو للامر مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حول ... إذا سد منه منخر جاش منخر

يسْعَدَ إلاَّ التقِىُّ * وكلُّ مَنْ عَدَاهُ فَهُوَ شَقِىٌّ * قبلَ أنْ ترى الشَّيْبَ المُجَلِّلَ * والصُّلْبَ المُهَلَّلَ * والجِلْدَ المُتَشَنِّنَ * والرَّأىَ المُتَفَنِّنَ * والنَّوْءَ المتخاذِلَ * وَالوَطْءَ المُتثاقِلَ * والرَّثْيَةَ فى المفاصِلِ ناهِضَةً * والرَّعْشَةِ لِلأناملِ نافِضَةً * وَقَبْلَ أنْ لا تَقدِرَ عَلَى ما أنْتَ عَلَيْهِ قادِرٌ * وَلاَ تَصْدُرَ عمَّا أنْتَ عَنْهُ صادِرٌ (١)

المقالة السادسة والعشرون

مَن اسْتَوحَشَ المُنْكَرَاتِ (٢) اسْتأنَسَ عِنْدَ السَّكَرَاتِ (٣) * يَتَلَقَّاهُ المَلِيكُ بِالمَلائِكِ (٤) * مُبَشِّرِينَ بِالنَّضْرَةِ والنَّظَرِ إلَى الأرَائِكِ (٥) * وطوبى لِمَنْ سَرَّهُ المَعْرُوفُ فاهتَزَّ * وساءَهُ

---

(١) احرص أى اعتن واجتهد وفيك بقية من الحياة والقوة والامكان على أن تكون تقيا أى حذرا من الله تعالى مجتهدا فى طاعته مجتنبا المعاصيه فانما السعيد التقى وكل من لم يتق الله فهو شقى قبل أن يعم شعرك الشيب ويتقوس ظهرك ويتشنج جلدك ويختلط رأيك ويضعف نهوضك ويثقل دوسك ومشيك وتنتهض الرثية أى اليبس والالم فى مفاصلك وترعد الرعشة أناملك فلا تقدر على الاعمال التى انت قادر عليها الآن ولا أن ترجع عما أنت عنه راجع الآن لعدم الامكان (٢) استوحش ضد استانس والمنكرات المعاصى (٣) سكرة الموت غشيته وشدته (٤) المليك هو الله تعالى والملائك جمع ملاك أى ملك من الالوكة وهى الرسالة لا الملائكة رسل الله تعالى (٥) التبشير الاخبار بما يسر والنضرة النعمة والحسن والاريكة سرير

المُنْكَرُ فَاشْمَأَزَّ * وقامَ بِأمْرِ اللهِ فى إِهَانَةِ الأشْرَارِ وعَصْبِ سَلِمَتِهِمْ * وَفِى إِعَانَةِ الأَبْرَارِ ونَصْبِ كَلِمَتِهِمْ (١) *

المقالة السابعة والعشرون

أَحْمَقُ مِنَ النَّعَامَةِ (٢) مَنِ افْتَخَرَ بِالزَّعَامَةِ (٣) لَمْ أَرَ أَشْقَى مِنَ الزَّعِيمِ * ولاَ أَبْعَدَ مِنْهُ مِنَ الفَوْزِ بِالنَّعِيمِ * وَأَنَّى يَفُوزُ مَنْ دَيْدَنُهُ الْهَتْكُ بِالأَسْتَارِ (٤) * وهَجِيرَاهُ الفَتْكُ بِالأَحْرَارِ (٥) * لاَ يَفْتُرُ مِنْ إِهْرَاعٍ فِى سُبُلِ الطُّغَاةِ * وَلاَ يَهْدَأُ مِنْ إِهْطَاعٍ قِبَلَ البُغَاةِ (٦) * هَالِكٌ فِى الْهَوَالِكِ * خَابِطٌ فى الظُّلَمِ

منجد مزين فى قبة (١) طوبى أى الخير والحسنى لمن سره فعل الخير فارتاح له ونشط وانبسط وساءه فعل الشر فانقبض وعمل بأمر الله تعالى فى اهانة الأشرار والتسديد عليهم وفى مساعدة المحسنين واقامة كلمتهم أى نصرهم والسلمة شجرة ذات شوك وزهر اصفر طيب الريح يتفرش فتضم أغصانه وتربط بحبل ونحوه لتجتمع ويقال عصبه عصب السلمه أى شدد ومثله عصب سلمته كما يقال نحت اثلته أى استغابة وطعن فى حسبه والاثل شجر معروف (٢) احمق اسم تفضيل ورد على غير القياس من الحمق وهو قلة العقل وسفه الرأى وكان القياس أشد حمقا من النعامة لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها (٣) افتخر تمدح والزعامة الرياسة (٤) الديدن العادة وهتك الستر شقه والمراد به الفضيحة واضاعة الحرمة (٥) الهجيرى الدأب والفتك القتل والاتلاف (٦) الاهراع مشى فى سرعة واضطراب والسبل جمع سبيل أى طريق والطغاة جمع طاغ

الحَوَالِكِ (١) ✲ عَلَى آثَارِهِ العَفَاءُ ✲ وَأَدْرَكَتْهُ بَمجَانِيقِهَا الضُّعَفَاءُ (٢)

المقالة الثامنة والعشرون

المُرَائِى لِمَقْتِ اللهِ مُرَاعِى (٣) وَالْجَهْرُ بِالدُّعَاءِ جَهْلٌ بِالدَّاعِى (٤) ✲
وَمَنْ لَمْ يَدْعُ فِى خَفِيَةٍ وَخِيفَةٍ فَذُو دَعْوَةٍ سَخِيفَةٍ (٥) ✲

متجاوز الحد ولا يفتر لا يسكن ومثله لا يهدأ والاهطاع الاسراع مع خوف والمراد هنا مطلقا وقبل جهة والبغاة جمع باغ أى ظالم متعد وخابط ماش على غير هدى (١) الحالك شديد السواد ويقال عفا أثره عفا هلك (٢) أدركته لحقته والمجانيق جمع منجنيق وكانت آلة للحرب ترمى بها الحجارة وشعل النار فاغنى عنها المدفع والضعفاء جمع ضعيف والمراد أنهم يرمون بسهام الدعاء الصائبة لان دعوة المظلوم لا ترد وهى آلة محاربة الضعيف المظلوم والمراد بذلك ردع رؤساء السوء والله تعالى أعلم (٣) أى الذى يعمل العبادة ليراه الناس يكون مراقبا لبغض الله تعالى اياه لانه تعالى لا يحب ان يكون له شريك والرياء من الشرك الخفى وان لم يكن كفرا قيل ومن الرياء ما لو خطر فى بال العابد المنفرد أن الناس لو عرفوا بكثرة عبادتى لعظمت عندهم أى يشتهى أن يراه الناس ومنح العبادة الاخلاص لله تعالى والمراد ببغض الله العبد زجره وطرده عن كرامته (٤) قوله والجهر بالدعاء الخ أى والرفع الصوت بالطلب من الله تعالى من عدم علم الطالب بالله تعالى من أنه لا يخفى عليه تعالى شىء فلو كان يعلم ذلك لما صاح فى باب الفتاح وإذا كان يعلم ذلك وصرخ فى دعائه وطلبه يكون من سوء أدبه لأنه ينافى الخشوع لكن يغتفر ذلك لمن غاب عن الصواب من شدة الكرب والمصاب (٥) قوله ومن لم يدع الخ أى ومن لم يكن دعاؤه فى خفاء وخوف من الله تعالى فهو صاحب دعوة ذات سخف أى حمق

وَمَا لَمْ يُرَاعَ أَدَبُ اللهِ فِيهِ لَمْ يَخَفْ (١) ✧ أَنَّ صَاحِبَهُ اسْتَعْمَلَ فِيهِ السَّخَفَ ✧ وَمَنْ جَاءَ بِالدَّعْوَةِ يُخْفِيهَا ✧ وَيَخَافُ المَدْعُوَّ فِيهَا ✧ فَيَالَهَا مُحْكَمَةً ذَاتَ نِيرَيْنِ (٢) ✧ مُشْرِقَةً ذَاتَ نُورَيْنِ (٣) ✧ قَدْ أَخْرَجَتْهَا الْخَفِيَةُ مِنْ بَابِ الرِّيَاءِ ✧ وَأَدْخَلَتْهَا الْخِيفَةُ فِي بَابِ الاِتِّقَاءِ ✧ وَلَكِنَّ النَّاسَ عَنِ التَّحْقِيقِ رُقُودٌ (٤) ✧ وَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ بَيْنَهُمْ مَفْقُودٌ (٥) ✧

المقالة التاسعة والعشرون

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ إِلَى المَسْجِدِ أَوْ قَرْمِشْيَةٍ (٦) وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكَ

---

(١) قوله ومالم يراع الخ أى والدعاء الذى لم يلاحظ ويراقب فيه الآداب مع الله تعالى يظهر أن صاحبه استعمل فيه الحمق أى خفة العقل وأدب النفس فعل ما يليق وترك مالا يليق (٢) قوله فيالها كلمة تعجب ومحكمة متقنة وذات نيرين مراده بهما الخفية والخوف وبالنورين الاخلاص والاتقاء (٣) مشرقة مضيئة والمراد أنها قوية وأصل النير لحمة الثوب فان الثوب ينسج من شدى ولحمة فاذا كان ذا لحمتين كان أقوى قال الشاعر

حيكت على نيرين إذ تحاك ‍ ‍ ‍ ‍ تختبط الشوك ولا تشاك

(٤) قوله ولكن الخ أى وأغلب الناس غافلون عن ذكر الشىء على وجه الحق

(٥) قوله النظر الصحيح الخ أى والدليل الصادق معدوم عندهم والمقالة التى عقب هذه فيها إيضاح لهذه (٦) المشية هيئة المشى والوقار الرزانة ويأتى بمعنى العظمة

فِي الصَّلَاةِ أَوْفَرَ خَشْيَةٍ (١) * وَاذْكُرْ عِزَّةَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ (٢) * وَلَا تَنْسَ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ الْأَزِيزِ (٣) * وَانْظُرْ بَيْنَ يَدَيْ أَيِّ جَبَّارٍ أَنْتَ مَاثِلٌ (٤) * وَلِأَيِّ مَكَّارٍ أَنْتَ مُقَاتِلٌ (٥) * لَعَمْرُكَ مَا رَتَّبَ رُتُوبَ الْكَعْبِ (٦) * فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّعْبِ * إِلَّا عَبْدٌ حُرُّ الْمَنَابِتِ (٧) * مُثَبَّتٌ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (٨) * أَوَّاهٌ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ أَوَّابٌ (٩) * تَوَّابٌ إِلَى نَيْلِ الثَّوَابِ

---

(١) الخشية الخوف مع معرفة صفات المخوف وأفعاله ولذلك قال عليه السلام ﴿انى لأعرفكم بالله وأشدكم خشية﴾ (٢) العزة الغلبة وضد الذلة والملك المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين والمالك المتصرف بالأعيان المملوكة كيف يشاء والعزيز الغالب وضد الذليل (٣) حديث الازيز هو ماروى عن بعض الصحابة أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه أزيز كازيز المرجل من البكاء أى صوت كصوت غليان قدر الطبيخ أى بسبب عظم خوفه من الله تعالى وكذلك قيل فى سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام (٤) الجبار العظيم القوى والمتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا والماثل القائم منتصبا (٥) المكار الكثير المكر وهو الحيلة والخديعة ولا يليق به تعالى وإنما يراد به بالنسبة اليه تعالى أن يجازى على القبيح أو يأخذ المسىء على حين غفلة او يأخذه أخذ عزيز مقتدر (٦) لعمرك وحياتك ورتب ثبت بلا تحرك والكعب العظم الناشز فوق القدم وعظم يلعب به (٧) حر المنابت كريم الأصل (٨) مثبت بالقول الثابت من قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ أى الذى ثبت بالحجة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم وقيل كلمة التوحيد (٩) الاواه من يقول آه وهى كلمة توجع والعقاب الانتقام والاواب الرجاع الى

وَثَّابٌ (١) رَكَّاضٌ خَيْلَهُ فِي حَلَبَاتِ الطَّاعَةِ (٢) * رَوَّاضٌ نَفْسَهُ عَلَى بَذْلِ الاسْتِطَاعَةِ (٣) *

المقالة الثلاثون

الدنيا أَدوَارٌ (٤) * والنَّاسُ أَطوَارٌ (٥) * فَالبِسْ كُلَّ يَوْمٍ بِحَسَبِ مَافِيهِ مِنَ الطَّوَارِقِ (٦) * وَجَالِسْ كُلَّ يَوْمٍ بِقَدْرِ مَالَهُمْ مِنَ الطَّرَائِقِ (٧) * فَلَنْ تَجْرِيَ الأَيَّامُ عَلَى أُمْنِيَّتِكَ (٨) * وَأَنْ تَنْزِلَ

الله تعالى (١) التواب كثير التوبة وهي الندم على الذنب والرجوع عنه والوثاب كثير الوثوب أى القيام والقفز (٢) الركاض كثير الركض أى الحث على العدو أى سرعة السير والحلبة جماعة الخيل للسباق والطاعة الانقياد وامتثال الامر وفعل مايثاب عليه (٣) الاستطاعة الاطاقة والرواض كثير الرياضة أى التهذيب والتسهيل والتذليل ويأتى بمعنى التعويد (٤) أى ذات أدوار والدنيا نقيض الآخرة والأدوار جمع دور يقال دار معه الدهر اى حسنت حاله ودار عليه أى ساءت حاله فالأدوار بمعنى الاقبال والادبار (٥) أى ذوو اطوار والاطوار التارات والاحوال وأراد به ما أراد فى بلاغاته بقوله الناس أجناس (٦) قوله فالبس الخ هو كقول الشاعر

إلبس لكل حالة لبوسها   اما نعيمها واما بوسها

أى تظاهر فى كل وقت بما يناسبه وخاطب كل قوم بما يليق بهم والطوارق الحوادث والنوازل من خير أو شر (٧) الطرائق الأحوال من حسن أو أحسن أو قبيح أو أقبح (٨) قوله فلن تجرى الخ هو كقول المتنبى

ما كل مايتمنى المرء يدركه ... بما لا تشتهى السفن

الأَقْوَامُ عَلَى قَضِيَّتِكَ (١) * وَلَنْ تُشَايِعَكَ الدُّنْيَا إِلَى مَا تَرُومُ (٢) * وَإِنْ سَاعَدَتْكَ فَمُسَاعَدَتُهَا لَا تَدُومُ *

المقالة الحادية والثلاثون

قَلْبُكَ آمِنٌ (٣) وَجَاشُكَ مُتَطَامِنٌ (٤) * وَرَأْيُكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَاتِرٌ (٥) * وَشَوْقُكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللهِ فَاتِرٌ (٦) وَأَنْتَ مُتْرَفٌ مُتْرَفٌ (٧) * أَطْيَبُ قِطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ (٨) * فِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاتِعٌ (٩) * وَلِاخْلَافِ الدَّعَةِ رَاضِعٌ (١٠) * وفي تِيهِ الغَفَلَاتِ

فاذا لم يكن ماتريد فأرد مايكون ليس لك من الأمر شيء فمن أراد أن يكون الزمان كما يريد والناس كما يرضى لم يعرف حده بأنه مقهور وإنما الأمر لصاحب الامر والآمنية كالمنية مايتمناه الإنسان (١) قضيتك أى حكمك ويجوز على نيتك أى كما تقصد وتريد (٢) المشايعة الموالاة والمتابعة وتروم تطلب (٣) الامن ضد الخائف ومفعول آمن من محذوف أى مكر الله أى آخذه على غفلة (٤) الجاش النفس ورواع القلب إذا اضطرب عند الفزع ومتطامن مطمئن ساكن (٥) الرأى الاعتقاد والشهوة مرغوب النفس وباتر قاطع (٦) الشوق نزاع النفس إلى الشيء وحركة الهوى وما عند الله ما أعده الله تعالى للابرار فى دار البقاء مما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من الخير وفاتر ضعيف ساكن (٧) المترفه العائش فى رغد وخصب والمترف المنعم (٨) القطف العنقود والثمر المقطوف ومخترف مجتنى (٩) الاكناف الجوانب والنواحى والظلال والسعة ضد الضيق وراتع متوسع فى الخصب والمآكل الطيبة (١٠) الاخلاف الضرع كالثدى للنساء

هَائِمٌ (١) * كأنكَ إِحْدَى البَهَائِمِ ما هذا خُلُقُ المُؤْمِنِ (٢) * وَلاَ هٰكَذَا صِفَةُ المُوقِنِ (٣) * المُؤْمِنُ رَاهِبٌ رَاغِبٌ (٤) * سَاغِبٌ لاَغِبٌ (٥) * ذُو هَيْئَةٍ بَذَّةٍ (٦) * مُحْتَمٍ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ (٧) * إِنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ جِمَاحاً أَلْجَمَ وَحَجَرْ (٨) * وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعاً أَلْقَمَهَا الحَجَرْ (٩)

المقالة الثانية والثلاثون

أَلاَ أُحَدِّثُكَ عَنْ بَلَدِ الشُّومِ (١٠) * ذَلِكَ بَلَدُ الوَالِي الغَشُومِ (١١)

---

(١) التية الصحراء يضل فيها الانسان ويأتى بمعنى الكبر والغفلة عن الشىء عدم الاعتناء به والالتفات اليه وعدم الفطنة واليقظة وهائم حائر (٢) البهيمة كل حيوان لا يميز والخلق السجية والطبع والمؤمن المصدق بما أتت به رسل الله تعالى (٣) الموقن ضد الشاك (٤) راهب خائف والراغب فى الشىء مريده (٥) ساغب جائع واللغوب أشد الاعياء والتعب والهيئة الحالة والكيفية (٦) البذة الرثة (٧) محتم اسم فاعل من الاحتماء أى الامتناع واللذة ضد الألم (٨) الجماع ضد الانقياد وألجم وحجر منع (٩) أحسن الشىء أدركه بحاسته والمطمع الطمع وهو الحرص على الشىء وقوله ألقمها الحجر صدها وأسكتها وأصله أن يضع الانسان فى فم مخاطبه حجرا يسد به فاه ثم صار كناية عن الاسكات يقال قد القمه حجرا إذا جاوبه جوابا مسكتاً ويقال كأنما ألقمه الحجر هذا وترك الانسان نفسه وهواها ووقع لها فى دارها فليكن فى خوف ورجاء وراحة وتعب * والمراد بهذه المقالة توبيخ من أرخى لنفسه العنان وغلبته شهواته النفسانية لتناسية واجبات الانسانية والله تعالى الموفق للصواب وإليه المآب

(١٠) ألا حرف استفتاح وتنبيه واحدثك أخبرك والشوم ضد البركة واليمن

(١١) الوالى الحاكم الغشوم

الغَشْمُ أَدْوَسُ مِنْ حَوَافِرِ الْخُيُولِ (١) وَأَحْطَمُ مِنْ جَوَاحِفِ السُّيُولِ * وَأَعْفَى مِنَ الرِّيَاحِ البَوَارِحِ (٢) وَأَضَرُّ مِنَ السِّنِينَ الْجَوَائِحِ (٣) * يَحْجُبُ أَنْ تَصْعَدَ كَلِمَاتُ الدُّعَاءِ (٤) * وَأَنْ تَهْبِطَ بَرَكَاتُ السَّمَاءِ * فَإِيَّاكَ وَبَلَدُ الْجَوْرِ وَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ (٥) * وَأَحْظَى أَهْلِهِ بِالمَالِ الْمُثْمِرِ وَالوَلَدِ * وَتَوَقَّعْ أَنْ تَسْقُطَ فِيهِ الطُّيُورُ النَّوَاعِقُ (٦) * وَتَأْخُذَ أَهْلَهُ الرَّجْفَةُ والصَّوَاعِقُ (٧)

المقالة الثالثة والثلاثون

يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مَتَى أَنْتَ عَتِيقُهُمَا * وَيَا أَسِيرَ

الظالم (١) الغشم الظلم والدوس الوطء بالرجل والحوافر جمع حافر وهو قدم الدابة والخيول جمع الخيل وهو جماعة الأفراس (٢) الحطم الكسر وجواحف السيول أى المياه الطاغية الجوارف والاعفاء اذهاب الأثر ومحوه والبوارح الرياح الحارة فى الصيف (٣) المراد بالسنين أوقات الجدب والشدة والجوائح جمع جائحة وهى الشدة التى لاتبقى ولا تذر من الأموال والزروع والحيوان يقال جاحة أهلكه واستأصله (٤) قوله أن تصعد الخ أى لأن الله تعالى يغضب على بلد الظالم فلا ينظر لأهله بخير بل بالاهلاك والويل (٥) قوله فاياك وبلد الجور تحذير وبيضة البلد سيد البلد الذى يجتمع اليه ويعول عليه (٦) التوقع انتظار المكروه والنواعق الغربان لانها تسقط على الجيف (٧) الرجفة الرعشة والزلزلة والصواعق النيران المرسلة من السماء

الحِرْصِ وَالطَّمَعِ مَتَى أَنْتَ طَلِيقُهُمَا (١) ﴿ هَيْهَاتَ لَا عِتَاقَ إِلَّا أَنْ تُكَاتِبَ عَلَى دِينِكَ المُمَزَّقِ ﴿ وَلَا إِطْلَاقَ أَوْ تُفَادِيَ بِخَيْرِكَ المُلَزَّقِ (٢) ﴿ يَا مَنْ يُشْبِعُهُ القُرْصُ (٣) مَا هَذَا الحِرْصُ ﴿ وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ الجُرَعُ (٤) مَا هَذَا الجَزَعُ (٥) ﴿ سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا تَنَدَّمْتَ (٦) ﴿ أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ ﴿ وَإِذَا لَقِيتَ المَنُونَ (٧) ﴿ لَمْ يَنْفَعْكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿ مَا يَصْنَعُ بِالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ (٨) ﴿ عَابِرُ هَذِهِ القَنْطَرَةِ (٩) ﴿ وَمَا يُرِيدُ مِنَ البَهْجَةِ وَالفَرْحَةِ (١٠) ﴿ نَازِلُ ظِلِّ هَذِهِ السَّرْحَةِ (١١) ﴿

---

(١) أى يا خادم النقدين فى أى وقت تترك خدمتها وتخدم ربك والمراد به التوبيخ على صرف جميع الهمة والخدمة فى طلب الرزق ومثله قوله يا أسير الحرص الخ أى فاتق الله وجمل فى الطلب (٢) قوله هيهات أى بعد ذلك الاطلاق والعتق على ضعيف الاعتقاد وقوله لاعتاق تأكيد أى لا تعتق نفسك الا بالمكاتبة على دينك المخرق أى بترك عبادتك الناقصة ولا تطلقها الاأن تفديها بحسناتك الضعيفة اى بان تبدل ذلك بعبادة تامة وحسنات محكمة وأصل المكاتبة أن يشترى العبد نفسه من سيده بمال منجم أى مقسط وقوله الممزق كقولهم المرقع ويقال لغير المتمكن ملزق (٣) القرص الرغيف (٤) الجرع جمع جرعة الحسوة (٥) الجزع ضد الصبر (٦) قوله غدا أى يوم الميعاد (٧) المنون الموت لانه يقطع الحياة (٨) القناطير جمع قنطار وهو مائة رطل من ذهب أو فضة والمقنطرة المكملة (٩) القنطرة الجسر فوق النهر والمراد بها الدنيا (١٠) البهجة السرور والحسن (١١) السرحة الشجرة العظيمة أى مدة

المقالة الرابعة والثلاثون

لاَ تَقْنَعْ بِالشَّرَفِ التَّالِدِ * وهُوَ الشَّرفُ لِلْوَالِدِ * واضْمُمْ إِلَى التَّالِدِ طَرِيفاً * حتَّى تَكُونَ بِهِمَا شَرِيفاً (٢) * ولاَ تُدْلِ بِشَرَفِ أَبِيكَ * مالَمْ تُدْلِ بِشَرَفٍ فِيكَ (٣) * إِنَّ مَجْدَ الأَبِ لَيْسَ بِمُجْدٍ (٤) * إِذَا كُنْتَ فى نَفْسِكَ غَيْرَ ذِي مَجْدٍ * الفَرْقُ بَيْنَ شَرَفِ أَبِيكَ وَنَفْسِكَ * كَالفَرْقِ بَيْنَ رِزْقِ يَوْمِكَ وَأَمْسِكَ *

الدنيا كظل الشجر الزائل وقوله فما يصنع ومايريد استفهام إنكارى أى أن من يعلم عيشه صائرا للزوال وانه يجازى على الأعمال فماله وما للهو وتضييع العمر فى اللذات الفانية المفوتة للعمل الذى يجازى عليه باللذات الحقيقية الدائمة (ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) والحاصل أنه شبه مدة حياة الانسان فى الدنيا بمدة عبور القنطرة أو مدة الاستظلال بشجرة فى سرعة الزوال والانتقال فلا يشتغل العاقل فى تلك المدة بما يفوت خير الحياة فى دار الاقامة والله تعالى الموفق من يشاء (١) قوله لاتقنع أى لاترض وقوله وهو الشرف الوالد أى والتالد هو المنسوب للآباء الموروث عنهم والطريف الجديد المكتسب (٢) قوله حتى تكون بهما شريفا أى لأجل أن تكون بالتالد والطريف شريفا أملا معتدا به (٣) قوله ولا تدل الخ أى ولا تتوصل إلى الفجر بشرف ابائك وحده مدة عدم أدلاتك بشرف نفسك وأصل الادلاء القاء الدلو فى البئر للتوصل إلى الماء ويجوز أن يقال ولا تدل من الدلال أى ولا تتعزز بشرف أبيك مالم تتعزز بشرف فيك والشرف العلو والحسب وكذلك المجد (٤) قوله ليس بمجد الخ أى غير نافع وحده

وَرِزْقُ الأمسِ لاَ يَسُدُّ اليَوْمَ كَبِداً (١) ٭ وَلَنْ يَسُدَّهَا أَبَداً ٭

المقالة الخامسة والثلاثون

لِلّٰهِ عَبْدٌ أَنْفُهُ إِلَى طَاعَةِ اللّٰهِ مَخْزُومٌ (٢) ٭ وَقَوْلُهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ مَحْزُومٌ (٣) ٭ لاَ يَقْرَعُ ظُنْبُوبَهُ إِلَى غَيْرِ قِبَابِهِ (٤) ٭ وَلاَ يُقَعْقِعُ إِلاَّ حَلَقَةَ بَابِهِ (٥) ٭ وَلاَ زَالَ ظُفْراً عَنْ عَتَبَتِهِ ٭ فَرَقاً مِنْ تَوَجُّهِ

(١) قوله لا يسد كبدا أى لا تروى ولا يغنى من جوع وقوله اليوم أى الوقت الحاضر والأمس اليوم الماضى وفى المثل (كن عصاميا ولا تكن عظاميا) أى لا تفخر بالعظم النخر أى بحسب آبائك الذين ماتوا وصاروا عظاما رميمة بل كن مثل عصام حاجب الملك النعمان فى افتخاره بشرف نفسه وسيادتها حيث قال شعرا

نفس عصام سودت عصاما ٭ وعلمته الكر والاقداما

(٢) قوله لله عبد أى عبد عظيم كائن لله وقوله أنفه الخ هو كناية عن أنه خاضع لأوامر الله تعالى لأن البعير يذلل بوضع خزامة فى أنفه بعد ثقبة أى حلقة تشد بالزمام فيكون ذلك كاللجام للفرس (٣) قوله وقوله الخ أى وكلامه مشدود بالتسليم لله تعالى (٤) قوله لا يقرع الخ القرع الدق والظنبوب مقدم عظم الساق يقال قرع ظنبوبه لهذا إذا أسرع وجد فيه قال سلامة بن جندل

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ٭ كان الصراخ له قرع الظنابيب

أى كانت أغاثتنا له إسراعنا فى نصرته وقوله إلى غير قبابه أى لا يشرع إلى غير المساجد والمعابد . والقباب جمع قبة وتكون من الجلد والخشب واللبد والبناء ويقال بيت مقبب عمل فوقه قبة (٥) قوله ولا يقعقع أى لا يحرك ويصوت والحلقة بسكون اللام وقد تفتح

مَعْتَبَتِهِ (١) * مُكَمِّشٌ أَذْيَالَهُ مُشَمِّرٌ (٢) * مَاثِلٌ مُمْتَثِلٌ حَيْثُ أُمِرَ لَمَّا أُمِّرَ (٣) *

المقالة السادسة والثلاثون

كَبَّ اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِ * مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِمَفَاخِرِهِ (٤) * عَلَى أَنَّهُ رُبَّ مَسَاخِرَ * يَعُدُّهَا النَّاسُ مَفَاخِرَ * يَقُولُ الرَّجُلُ جَدِّي فُلَانٌ * وَأَنَا مِمَّنْ يُقَدِّمُهُ السُّلْطَانُ * وَأَبُوهُ عَبْدٌ لِبَعْضِ الْعُصَاةِ مُسَخَّرٌ * وَمَنْ قَدَّمَهُ السُّلْطَانُ فَهُوَ الْمُؤَخَّرُ (٥) * الْأَصِيلُ

---

(١) قوله لا يزل الخ أى لا يتزحزح قدر ظفر عن عتبة بابه خوفا من توجه لومه عليه أى لا يتقاعدا عما يقربه اليه والعتبة أسكفة الباب أى التى يوطأ عليها (٢) قوله مكمش بمعنى مشمر وهو كناية عن الجد والاسراع (٣) قوله ماثل أى قائم منتصب وممتثل مؤتمر مطيع وقوله حيث أمر لما أى حين جعل أميرا على قوم امتثل ما أمره به من فوقه أى ليس ممن إذا تولى سعى فى الأرض فسادا وخالف الامر عنادا بل صالحة أعماله منقاد لما به كلف فذلك نعم العبد أنه أواب (٤) كبه قلبه والمناخر جمع منخر خرق الأنف ولكل انسان منخران والجمع يكون للاثنين وزكى نفسه أثنى عليها بزيادة العمل أو بالطهارة عن المعاصى والزلل وعظمها وبمفاخره بأحواله التى يتمدح بها (٥) قوله على أنه الضمير للشان أى مع أن الشان ان كثيرا من المساخر يعدها الناس الجاهلون مفاخر

رب شىء عند قوم حسن ولدى قوم قبيح وردى

والمسخرة ما يهزأ به ثم أوضح ذلك بقوله يقول الرجل جد فلان أى يفتخر بأبيه والحال أن اباه خادم عند أهل بعض المعاصى مذلل له مقهور تحت أمره يفتخر

مَنْ رَسَخَ فى ثَرَى الطَّاعَةِ عِرْقُهُ * والمُقَدَّمُ مَنْ أَحْرَزَ قَصَبَ السَّبْقِ سَبْقُهُ * (١)

المقالة السابعة والثلاثون

إِمْشِ فى دِينِكَ تَحْتَ رَايَةِ السُّلْطَانِ (٢) * وَلاَ تَقْنَعْ بِالرِّوَايَةِ عَنْ فُلاَنٍ وفُلاَنٍ (٣) * فَما الأَسَدُ المُحْتَجِبُ فى عَرِينِهِ (٤) * أَعَزُّ مِنَ الرَّجُلِ المُحْتَجِّ عَلَى قَرِينِهِ (٥) وما العَنْزُ الجَرْبَاءُ تَحْتَ الشَّمْأَلِ البَلِيلِ (٦) * أَذَلُّ مِنَ المُقَلِّدِ عِنْدَ صَاحِبِ

بتقديم الحاكم اياه والحال الذى قدمه الحاكم فهو المؤخر عند الله وأهل الله العارفين وإنما الاصيل من ثبت فى تراب الطاعة والتقوى أساسه والمقدم عند الله والعارفين من كان السابقين المقربين عند الله تعالى (١) قوله احرز الخ أصله أنهم ينصبون قصبا فى منتهى ميدان السباق فمن سبق اليه وقبضه حاز السبق وهو الشىء الذى تتراهن عليه حلبة السباق والمراد أنه يفوق الاقران ويتم له الشأن (٢) المشى السير والدين ماشرعه الله تعالى من الاحكام على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام والراية العلم والسلطان الحجة (٣) الرواية نقل الحديث (٤) المحتجب المستتر والعرين مأوى الأسد (٥) المحتج الآتى بالحجة والقرين الصاحب (٦) العنز انثى المعز والشمال ريح تخالف الجنوب باردة ولو قال الجرباء كان أحسن لأنها كالشمال والبليل الندية فتتأذى بها العنز الجرباء وتدخل ويبعد ان يراد بالعنز أنثى الحبارى وهى طائر معلوم حيث تقلبها الشمال وتخفضها وترفعها لاسيما حيث كانت ضعيفة من الجرب

الدَّلِيلِ (١) * وَمَنْ تَبِعَ فِي أُصُولِ الدِّينِ تَقْلِيدَهُ (٢) * فَقَدْ ضَيَّعَ وَرَاءَ البَابِ المُرْتَجِ إِقْلِيدَهُ (٣) * وجَامِعِ الرِّوَايَاتِ الكَثِيرَةِ ولاَ حُجَّةَ عِنْدَهُ (٤) * مُقْوٍ أَوْقَرَ ظَهْرَهُ بِالحَطَبِ وَأَغْفَلَ زَنْدَهُ * إِنْ كَانَ لِلضَّلاَلِ أُمٌّ فَالتَّقْلِيدُ أُمُّهُ (٥) قَلَّدَ اللهُ حَبْلاً مِنْ مَسَدٍ مَنْ يَقْصِدُهُ ويَؤُمُّهُ (٦) *

المقالة الثامنة والثلاثون

لَمْ أَرَ فَرَسَيْ رِهَانٍ (٧) * مِثْلَ الحَقِّ والبُرْهَانِ (٨) * لِلَّهِ دَرُّهُمَا مُتَخَاصِرَيْنِ * وَلاَ عَدِمْتُهُمَا مِنْ مُتَنَاصِرَيْنِ (٩) * اصْطَحَبَا غَيْرَ

---

(١) المقلد من يأخذ بقول الغير من غير أن يعرف دليله (٢) أصول الدين لقب العلم التوحيد وهو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية (٣) المرتج المغلق والاقليد المفتاح (٤) الحجة الدليل وهو ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر (٥) المقوى النازل فى قفر الأرض واوقر ظهره أثقله بالحمل والزند ما يستخرج منه النار وأغفله سها عنه والام الاصل (٦) قوله قلد الله الخ دعاء على من يعتمد على التقليد بان يربط فى عنقه حبل خشن من مسد أى ليف ويؤمه عطف مرادف ليقصده وحاصله أن عادم الدليل ضعيف ذليل وصاحب الدليل قوى كميل (٧) الرهان المسابقة (٨) الحق ضد الباطل البرهان الدليل اليقينى (٩) لله درهما تعظيم ومدح ومتخاصرين من تخاصرا إذا مشيا جنبا لجنب أو أخذ كل منهما بيد صاحبه أو مشى كل منهما فى طريق حتى يلتقيا فى مكان ولا عدمتهما من متناصرين دعاء ببقائهما على التناصر

مُبَايَنَيْن ٭ اصْطِحَابَ أَبَانَيْن (١) ٭ مِنْ شَدَّ يَدَهُ بِغَرْزِهِمَا (٢) ٭ فَقَدِ اعْتَزَّ بِعِزِّهِمَا ٭ وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا فَهُوَ مِنَ الذِّلَّةِ أَذَلُّ ٭ وَمِنَ الْقِلَّةِ أَقَلُّ (٣) ٭

المقالة التاسعة والثلاثون

أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِياً (٤) فَمَا لِي أَرَاكَ سَاهِياً لَاهِياً (٥) ٭ أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ وَأَرْبِعْ (٦) ٭ فَهَذِهِ أُخْرَى الْمَرَاحِلِ الْأَرْبَعْ (٧) ٭ وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَاحِلِ (٨) فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ

---

(١) مباينين مفرقين وأبانان جبلان أحدهما متالع سمى باسم أبان لقربه منه تغليبا وهما لا يفترقان كالفرقدين (٢) قوله من شد يده بغرزهما الغرز للبعير كالركاب للفرس والمراد أنه تمسك بهما (٣) قوله ومن زل الخ أى لم يتمسك بهما فهو أذل من الذليل وأقل من القليل فهو مبالغة فى حقارته والمعنى أن من عرف الحق وبرهانه فقد أتم إحسانه (٤) قوله أيها الشيخ منادى حذف منه يا والشيخ من بلغ سنه خمسين سنة وقوله الشيب مبتدأ وما بعده خبره وهو بياض شعر الإنسان ويكون فى سن الشيخوخة غالبا وناهيك به ناهيا أى حسبك هو مانعا عما لا يليق بحالك (٥) قوله فمالى أراك ساهيا لاهيا استفهام إنكارى تعجبى والسهو الغفلة واللهو اللعب (٦) قوله أبق على نفسك وأربع أى لا تبالغ فيما يهلكها وتوقف (٧) قوله فهذه أخرى المراحل الاربع أى فالشيخوخة التى أنت فيها آخر مسافات حياتك الدنيا حيث قطعت ثلاثا منها وهى الصبا والشباب والكهولة (٨) قوله ومن بلغ رابعة الراحل أى من كان بين

السَّاحِلِ (١) * وَمَا بَعْدَهَا إِلاَّ المَوْرِدُ الَّذِى لأَحَدٍ عَنْهُ مَصْدَرٌ * وَلاَ زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو بِوُرُودِهِ أَجْدَرُ * هُوَ لِعَمْرُ اللهِ مَشْرَعٌ * جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ (٢) * وَأَحَقُّهُمْ بِالاسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَفَهُ (٣) * وَأَوْلاَهُمْ بِالإِشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَفَهُ (٤) *

المقالة الاربعون

أَلْقَاضِي تَعْمَلُ فِيهِ الرِّشْوَةُ (٥) * مَا لاَ تَعْمَلُ فِى الشَّارِبِ النَّشْوَةُ (٦) * إِنْ أَتَتْهُ فَسَكْرَانُ مَيْلاً وَطَرَبًا (٧) وَإِنْ فَاتَتْهُ

مبدأ سيره ومنتهاه أربع مراحل أى مسافة سير أربعة أيام ودخل فى الرابعة قد قارب الوصول وما قارب الشىء له حكمة (١) الساحل الشاطىء (٢) قوله وما بعدها الخ أى وليس بعد آخرة المراحل إلا الموت الذى لارجوع بعده إلى الدنيا فمن ورد الانسان حوض الموت لايصدر عنه وليس أحد أحق بوروده من غيره بل هو قسما بحياة الله مورد جميع الناس فيه سواء (٣) الاستعداد التهيىء وكون الانسان بالقوة إلى الفعل وشارفه أشرف عليه (٤) الاشفاق الخوف وقارفه قاربه والمراد بهذه المقالة أن يجتهد الانسان قبيل الرحيل فى تحصيل الزاد لئلا يقول (رب ارجعونى لعلى أعمل صالحا فيما تركت) فيقال له كلا فنسأله تعالى أن يوفقنا لما يقى من الندامة يوم القيامة إنما خص الشيخ لأن قرب رحيله متيقن وعدله أمكن وقمع شهواته أهون (٥) القاضى الحاكم والمراد به قاضى النار وأما قاضى الجنة فنفسه بها مطمئنة (٦) قوله تعمل أى تؤثر وتحدث والرشوة الشكم على الحكم أى أخذ المال على شىء بغير استحقاق شرعى وال فى الشارب للعهد أى شارب الخمر والنشوة أول السكر ميلا وطربا هزة وفرحا

فَثَكْلَانُ وَيْلاً وَحَرْبًا (١) كأنْ لَمْ يَسْمَعْ أَنَّ الرَّشْوَةَ مِنَ السُّحْتِ (٢)
وَأَنَّ السُّحْتَ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّحْتِ (٣) * وَأَنَّ آكِلَهُ مِمَّنْ يَسْحَتُهُ اللهُ
بِمَثُلَاتِهِ (٤) * وَمِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَنْحَتُ اللهُ أَثْلَاتِهِ (٥) أَيَّةَ نَارٍ يُؤَرِّثُ (٦)
حِينَ يَقْسِمُ وَيُوَرِّثُ (٧) * يُقَدِّمُ نَصِيبَهُ وَنَصِيبَ مَنْ نَصَبَهُ عَلَى حُقُوقِ
ذَوِي الْفَرْضِ وَالْعَصَبَةِ (٨) يُسَمَّى الْقَاضِي (٩) وَهُوَ السُّمُّ الْقَاضِي (١٠)

---

(١) الثكلان فاقد حبيبه أو ولده وقوله ويلا وحربا أى تفجعا وتحسرا (٢) السحت كسب خبيث وفيه عار كاجرة القيادة (٣) السحت الاهلاك والاستئصال كالاسحات ومنه قوله تعالى (فيسحتكم بعذاب) فى سورة طه وقوله ماخوذ من السحت أى مشتق منه (٤) قوله بمثلاته أى بعقوبات أمثاله جمع مثلة كما فى قوله تعالى فى سورة الرعد (وقد خلت من قبلهم المثلات) وقرىء بفتح الميم وضم الثاء جمع مثلة ويجوز بالفتحات جمع مثلة لأنها مثل الذنب (٥) ينحت أثلاته يطعن فيه ويذمه وأصل ينحت يبرى وينحل والاثلات جمع أثلة شجرة معروفة فصار كناية عما ذكر قال الاعشى ألست منتهيا عن نحت أثلتنا أى عن ذمنا والضمير فى مثلاته وأثلاته لآكل السحت ويجوز فى ضمير مثلاته أن يعود على الله تعالى (٦) قوله أية نار يؤرث أى نارا عظيمة يوقد أى شرا عظيما يهيج (٧) قوله حين الخ أى حين يقسم التركة ويحكم بالارث بين الورثة (٨) قوله يقدم الخ أى ياخذ حصته قبل الورثة المقدمين على ذوى الأرحام وهم أصحاب الفرض كالجدة والام والعصبة كالابن والعم (٩) قوله يسمى القاضى أى فاصل الخصومات (١٠) قوله وهو السم القاضى أى القاتل وأما قاضى الجنة فكان والحلوى بل انفع من الترياق مثاب مشكور عند الخلق والخلاق

المقاله الحادية والاربعون

فى إقامةِ فرائضِ اللهِ فجاهِدْ (١) ۞ وعلى سُنَنِ الرسولِ فعاهِدْ (٢) ولا يلفتنكَ أنَّ الفرائضَ لها الفضلُ عند التفاضلِ (٣) ولها الخَصلُ يومَ التناضلِ (٤) ۞ عن أنْ تكونَ مُعتدًّا بالسُّنَنِ ۞ مُعتقداً أنَّها مِنَ الجُنَنِ ۞ متنسِّكاً بالآدابِ ۞ متمسِّكاً منها بالأهدابِ ۞ متمادِياً فى أخذِها ۞ متفادِياً عن نبذِها (٥) ۞ فكلُّ مُوقَّرٍ مُبجَّلٌ (٦) ۞ وإنْ كانَ الأغرُّ دونهُ المحجَّلُ (٧) ۞

---

(١) قوله فى إقامة فرائض الله متعلق بقوله جاهد والفاء زائدة وإقامة الفرائض الاتيان بحقوقها أى أركانها وشروطها وإضافتها إلى الله تعالى لانه هو أوجبها على المكلفين وقوله جاهد أى أبذل وسعك أو حارب نفسك والشيطان والهوى فى إقامتها وذلك كالصلاة والصوم والزكاة والحج المفروضة (٢) قوله وعلى سنن الرسول متعلق بعاهد وذلك ما واظب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنن الهدى كالآذان والاقامة والجماعة ونحوهما مما تركه يوجب إساءة وكراهية وآدابه سيرانه فى أكله وشربه وقيامه وقعوده ولباسه ونحو ذلك مما لا يوجب تركه ذلك (٣) قوله ولا يلفتنك الخ أى ولا يصرفنك كون الفرائض لها زيادة أجر وشرف عند التفاخر بالفضل ولها الغلبة والسبق عند المعارضة (٤) أصل التناضل المباراة فى رمى النبال (٥) قوله عن أن تكون الخ أى ولا يصرفنك ذلك عن كونك معتنيا بالسنن وجازمها أنها من الوقايات ومتعبدا بالآداب المذكورة ومتشبثا باطرافها وأذيالها ومتطاولا فى أخذها ومتحاميا عن طرحها (٦) قوله فكل موقر مبجل أى كل ذى آثار حسنة معظم (٧) الاغر ذو

وَمَنْ اقْتَحَمَتْ عَيْنُهُ الْأَدَبَ وَحَقَّرَهُ * لَمْ تَكُنْ السُّنَّةُ عِنْدَهُ مُوَقَّرَةً * وَمَنْ لَمْ يُوَقِّرِ السُّنَّةَ وَلَمْ يُجِلْهَا * لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ الفَرِيضَةِ وَلَا مَحَلَّهَا (١) *

والمقالة الثانية والاربعون

رَضِيَ اللهُ عَنِ العُلَمَاءِ الخَاشِينَ مِنَ اللهِ وَحِسَابِهِ (٢) * المَاشِينَ عَلَى سَبِيلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ (٣) * المُتَوَاصِينَ

الغرة وهى بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى قوائم الفرس أى كل منهما حسن وان كان المحجل دون الاغر أى أقل منه فضلا وحسنا (١) قوله ومن اقتحمت عينه الخ أى والذى احتقر الأدب وصغره لم تكن السنة عنده معظمة ومن لم يعتبر السنة ولم يعظمها لم يعرف مقام الفريضة ومنزلتها حيث ان السنة والادب وإن كانا دون الفرض فى الفضل والطلب لابد منهما لنيل الكمال كالشعر فى رأس المرأة للجمال فهى تحيى بدونه ولكن لا تكمل فى قلب بعلها وعيونه أو أن الفرض كرأس المال والسنن والآداب كالربح بل قيل ان السنن والنوافل جوابر للفرائض تسد خللها وأما المسارعة لاقامة النوافل والتكاسل عن الفرائض فمن اتباع الهوى ومن اتبع الهوى فقد غوى كمن يكرر الحج لبيت الله الحرام مع ترك واجب الاحكام أو ارتكاب الآثام أو بالمال الحرام فمن أحيى الفرض وأمات السنة فقد ظلمها ومن عكس فقد حرمه وحرمها لأن الفرض كرأس المال ولا ربح لمن أضاعه ولا عرض ولذلك بدأ المصنف بالفرض (٢) الرضا ضد السخط والخشية الخوف مع الاجلال وحسابه أى محاسبته إياهم باحصاء مالهم وعليهم وإظهاره (٣) السبيل الطريق

بالحقِّ قلّما يحيصونَ عن فجّهِ الرحبِ إلى ثنيَّاتِ المضايقِ (١) * ولا يحيدونَ عن نهجهِ اللّحبِ إلى بنيّاتِ الطّرائقِ (٢) * في أفواههمْ بيضٌ بواترُ على رقابِ المبطلينَ * وفي أيديهمْ سمرٌ عواترُ في ثغرِ المعطّلينَ (٣) * جمعوا إلى الدينِ الحنيفيِّ العلمَ الحنفيَّ * وإلى العلمِ الحنفيِّ العلمَ الأحنفيَّ (٤) * فنفوسهمْ رواسي الحلمِ (٥) * وقلوبهمْ معادنُ العلمِ (٦) * للهِ بلادُها من جبالِ وقارٍ * بحّاثُ معادنِها برجعٍ بأوفارٍ (٧) لعمرُكَ ما عمّارُ ساحةِ

الحلم

---

(١) المتواصين الذين يوصى بعضهم بعضا والحق ضد الباطل وقلما كناية عن لا ويحيصون يميلون والفج الطريق الواسع بين جبلين والرحب الواسع والثنية العقبة أى المرقى الصعب فى الجبل والمضايق جمع مضيق المكان الضيق وذلك كناية عن التشديدات فى الدين ولن يشاد الدين أحد الا غلبه الدين (٢) يحيدون كيحيصون والنهج الطريق الواضح واللحب صفة كاشفة لانه بمعنى الواضح وبنيات الطرائق كناية عن الاباطيل وهى فى الأصل الطرق الصغار المتشعبة من الجادة (٣) قوله فى أفواههم الخ أى فى فم كل منهم لسان كالسيف القاطع المسلط على رقاب الآتين بالباطل وفى يد كل منهم كالرمح الشديد المهتز الطاعن فى نقر نحور المعطلين الكون عن الموجود أو عن الحقائق أو المعطلين الذات عن الصفات وهم من الفرق الضالة كالدهرية والسوفسطائية (٤) قوله جمعوا الخ أى ضموا فى صدورهم علم أبى حنيفة النعمان شيخ الفقهاء عليه الرضوان الى دين الإسلام المستقيم وضموا إلى ذلك حلم الاحنف بن قيس التابعى الكبير (٥) الرواسى الجبال الثوابت (٦) المعادن منابت الجواهر كالذهب والفضة (٧) قوله لله بلادها أى ما أعظم أماكن الدين والعلم والحلم المذكورة فان مفتشها

الأَرْضِ إِلاَّ عُمَّالُهَا بِالسُّنَّةِ وَالفَرْضِ * أُولَئِكَ العُلَمَاءُ حَقُّ العُلَمَاءِ وَسَائِرُهُمْ كَالغُثَاءِ يَطْفُو عَلَى المَاءِ * فَلاَ تُسَمِّهِمْ إِلاَّ بِالحَمَلَةِ وَالرُّوَاةِ * وَادْعُهُمْ زَوَامِلَ الكِتَابِ وَالدَّوَاةِ (١) *

المقالة الثالثة والاربعون

مَا لِعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمَعُوا عَزَائِمَ الشَّرْعِ وَدَوَّنُوهَا * ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأُمَرَاءِ السُّوءِ وَهَوَّنُوهَا (٢) * لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ يَرْعَوْا شُرُوطَهَا لَمْ يَعُوهَا * وَإِذْ لَمْ يُسْمِعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَسْمَعُوهَا (٥) * إِنَّمَا حَفِظُوا

يعود بأحمال منها (١) قوله لعمرك الخ أى اقسم ببقائك إنما يعمر قضاء الارض العاملون بالسنة والفرض أولئك العلماء الكاملون الذين هم فى الأرض كالكواكب فى السماء وباقى العلماء وهم غير العاملين كالزبد وفتات ورق الشجر ونحوه العائم على وجه الماء فلا ينفع فما هم إلا حاملوا العلم وناقلوه وزوامل كتب العلم وأداة الكتابة بلا نفع ولا انتفاع. والزاملة الدابة التى يحمل عليها * والمراد بهذه المقالة مدح العلماء العاملين الكاملين (٢) قوله ما لعلماء السوء استفهام تعجب وتوبيخ أى أى شىء حامل لأهل العلم الشرعى على تسهيل ترك مصاعب الشرع كالصوم والزكاة والحج وسياسة الناس بالعدل لأمراء الشر بعد أن جمعوها ووضعوها فى الكتب وكان من شأنهم أن ينصحوهم بكلمة الحق ليلتزموا ما كلفهم الله تعالى به ولا يهونوها عليهم لانهم يحسبون أنهم يحسنون. وإلا ذلك هين وهو عند الله عظيم فقد ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل (٣) قوله ليتهم الخ أى أتمنى لهم عدم جمعها لانهم لم يحافظوا على لوازمها وأتمنى لهم عدم روايتها عن الشارع أو المعلم لانهم لم يرووها للناس كما سمعوها منه فهم يحرفون الكلم عن مواضعه للجاه

وَعَلَّقُوا وَصَفَّقُوا وَحَلَّقُوا (١) * لِيَقْمُرُوا المَالَ وَيَيْسِرُوا * وَيُفْقِرُوا الأَيْتَامَ وَيُوسِرُوا (٢) * إِذَا أَنْشَبُوا أَظْفَارَهُمْ فِى نَشَبٍ فَمَنْ يُخَلِّصْ (٣) وَإِنْ قَالُوا لا نَفْعَلْ أَوْ يُزَادَ كَذَا فَمَنْ يُنَقِّصْ (٤) *

أو لأكل السحت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحم الله امرأ سمع مقالى فوعاها فأداها كما سمعها) (١) قوله إنما حفظوا الخ أى ماحفظوا مسائل العلم وعلقوا ألفاظها فى أذهانهم وصفقوا كفاً على كف فى دروسهم وصفوا الناس حولهم حلقة إلا ليأخذوا أموال الناس بالباطل كمن يلعب بالقمار والميسر فيغلب ويأخذ المال ويفقروا الأيتام بأكل أموالهم ويغتنوا هم بذلك ويل لهم (إنما يأكلون فى بطونهم نارا) فهو أخبث من أكله قمارا (٢) القمار المراهنة على مال فى اللعب فمن غلب أخذه والميسر كان فى جاهلية العرب ينحرون جزورا أى بعيراً ويقسمونه ثمانية وعشرين قسما ويتساهمون عليها بعشرة سهام أى قداح لاريش عليها ولا نصل وهى الفذ والتوأم والرقيب والنافس والحلس والمسبل والمعلى والسفيح والمنيح والوغد مرقوم على كل قدح اسم من هذه الأسماء ويجعلون للفذ نصيبا ولما بعده نصيبين إلى المعلى فله سبعة أنصباء ولذلك يقال فلان (فاز بالقدح المعلى) إذا كان حظه وافرا أو زائدا عن غيره فى شىء ولا حظ للثلاثة الأخيرة بل على من تخرج لهم ثمن الجزور وكيفية الاستهام أن تجمع تلك السهام فى خريطة تسمى الربابة وتجعل فى يد رجل عدل يسمى المجيل والمفيض فيجيلها فيها ويخرجها قدحا قدحا لرجل رجل قيل كان يفعل ذلك الأغنياء فيعطون تلك اللحوم للفقراء ويسمون من لا يدخل معهم فى ذلك برما (٣) قوله إذا أنشبوا الخ أى إذا علقوا أظفارهم وأدخلوها فى مال أى قبضوه فلا يخلصه منهم أحد وقد شبههم بالسباع العادية الضارية التى إذا علقت أظفارها فى فريسة فلا يقدر أحد على انقاذها منها (٤) قوله وإن قالوا الخ أى وإذا قالوا

دَرَارِيعُ خَتَّالَةٌ * مِنْهَا ذَرَارِيحُ قَتَّالَةٌ (١) وَأَكْمَامٌ وَاسِعَةٌ *
فِيهَا أَصْلَالٌ لَاسِعَةٌ * وَأَقْلَامٌ كَأَنَّهَا أَزْلَامٌ وَفَتْوَى * يَعْمَلُ
بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتْوَى (٢) * فَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هٰؤُلَاءِ وَالشُّرَطِ *

لا نقضى أو لا نفتى لك فى قضيتك إلا ان تزيد لنا كذا من المال على مادفعته أو ساومتنا عليه فلا يقدر احد ان ينقص ذلك بشفاعة أو غيرها اشدة حرصهم على السحت (١) قوله دراريع جمع دراعة وهى ثوب من صوف وختالة خداعة اى عليهم ثياب الصلحاء وهم فيها طلحاء كأنهم ذراريح قتالة جمع ذراح وهو ذباب السم احمر منقط بسواد منفط للجلد إذا سحق ووضع عليه وإذا اكل قتل (٢) قوله أكمام الخ اى ولجبيهم أكمام واسعة كعادة أهل العلم فى لبس الفراجة والبنش يغتر بها الجاهل بحالهم ومحالهم والحال ان فى داخلها حيات لادغة وهى ايديهم التى تمسك الأقلام فتكتب ماهو حرام فهى شبيهة بالازلام التى استعمالها محرم فى دين الاسلام قال البيضاوى عند قوله تعالى (وان تستقسموا بالازلام) اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم كانو إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وإن خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام معرفا ماقسم لهم دون مالم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالأقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم وزلم اهـ وعلى كل فهو فسق وحرام لانه ضلال باعتقاد ان ذلك طريق إلى علم الغيب وافتراء على الله تعالى اوداع إلى سلب مال الغير بدون حق شرعى (٢) قوله وفتوى الخ الفتوى والفتيا ماأخبر به الفقيه عن حكم شرعى أى ويفتون فتوى يعمل بموجبها الجاهل بحالهم فيهلك لأنها محرفة ولا يناقض هذا قولهم «من قلد عالما لقى الله سالما» لأنه يجب عليه ان يتحرى فيستفتى الورع او لعل مراده ان الجاهل

وجَدَتْ الشُرَطَ أَبْعَدَ مِنَ الشَّطَطِ * حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالدِّينِ الدُّنيا * ولَمْ يُثِيرُوا الفِتْنَةَ بِالفُتْيا(١) *

المقالة الرابعة والاربعون

هَبْ أَنَّكَ اتَّقَيْتَ الْكَبائِرَ الَّتِي نُصَّتْ * وَتَجَنَّبْتَ العَظائِمَ الَّتِي قُصَّتْ * وَرُضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّائِضِينَ * عَلَى أَنْ لا تَخُوضَ مَعَ الخائِضِينَ * فَما قَوْلُكَ فِي هَنَاتٍ تُوجَدُ مِنْكَ وأَنْتَ ذَاهِلٌ * وَفِي هَفَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ * وَلَعَلَّكَ مُمَزَّقُ الشِّلْوِ مَأْكُولٌ وإِلَى المُؤاخَذَةِ بِاقْتِرَافِها مَوْكُولٌ * فَمَثَلُكَ مَثَلُ الرِّئْبالِ * فِي مُحاماتِهِ عَنِ الأَشْبالِ * يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَها

---

(١) قوله فان وازنت الخ أي فاذا قايست بين هؤلاء العلماء وأعوان الولاة الظلمة وجدت الاعوان ابعد منهم عن الجور لانهم لم يبيعوا أحكام الدين بالدنيا ولم يهيجوا الشغب بين الشعب بالفتيا وإنما سموا شرطا لان الشرطى يضع على شريطه ثوبه أي علامة على أنه من الاعوان و « حاصل هذه المقولة » ذم العلماء غير العاملين بالعلم يعتمد على فتواهم الباطلة فيرتكب بها المحرم ولو علم أنها باطلة . فنزلة العالم تزل العالم وزلة العالم يدق لها الطبل وزلة الجاهل يغطيها الجهل والجاهلون لأهل العلم أعداء فلاينبغى تصديقهم بنسبة أهل العلم الزلات لاسيما أن العالم قريب الفيئة لأمر الله تعالى * قوله هب الخ أي افرض وقدر أنك حذرت كبار الخطايا المبينة فى الكتاب والسنة وتحرزت وصنت نفسك منها

البَطَلَ الخَمِيسَ * بَلْ يَرُدُّ عن مَرَابِضِهَا الخَمِيسَ * ثُمَّ يُصْبِحُ أَبُو الشِّبْلِ * وَالنَّمْلُ إِلى ابْنِهِ كَالْحَبْلِ وهِيَ بأَوْصَالِهِ مُطِيفَهْ كأنَّمَا كَسَتْهُ قَطِيفَةً * فما أَغْنَى عَنْهُ زِيَادُهُ * حَتَّى تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

المقالة الخامسة والاربعون

مَنْ لَمْ يَحْفَظْ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ ظَلَّ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ(١) * وَبَاتَ

خوف الهلاك كقتل النفس والزناء وتباعدت عن الفظائع المحكية عن السلف وفى الكتب كالخروج على الملك فسلمت عن عقابها وأخضعت نفسك للأوامر والنواهى مع المخضعين نفوسهم لذلك حتى عزمت على أن لا تدخل فى الباطل مع الداخلين فيه فما تقدر أن تنكر وجود منكرات منك فى حال ذهولك وزلات تصدر عنك فى حال غفلتك ككثرة لسانك حيث لم تتحرز عنها كما تحرزت عن تلك وأظنك أو أشفق عليك أن تكون بسببها مقطع الجسم مأكول الجوارح وإلى القصاص باكتسابها متروك ومسلم فحالك كحال الاسد فى دفعه كبار الاعداء عن أولاده فانه يمنع عن التعرض لها البطل الشجاع بل يردعن مأويها ومباركها الجيش التام من خمسة أقسام مقدمة وقلب وميمنة وميسرة وساقة ولا يبالى بصغار الاعداء كالنمل فلا يتحرز منها فيصبح وهى ممتدة إلى ولده كالحبل وتحقيق باعضائه كانما ألبسته قطعة مخمل فما نفعه دفاعه للكبار وعدم مبالاته بالصغار فتمت نكاية الصغار فيه ومنه قولهم « إن كان عدوك نملة . فلا تنم له » وقال المصنف فى نوابغه رب كلمة عند الناس فصيحة وهى عند الله فضيحة فقد يتكلم الإنسان الكلمة لا يبالى بها وتكون سببا لهلاكه فى الدنيا والآخرة أو فيها وكذلك الفعلة وليس ذلك من باب قوله تعالى (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم) أى صغار الذنوب فتأمل والله تعالى أعلم (١) قوله من لم

يَتَمَلْمَلُ عَلَى دَفِّيْهِ * حُزْنًا عَلَى مَافَرَّطَ فِيهِ مِنَ التَّحَفُّظِ * وَأَسَفًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مِنَ التَّلَفُّظِ * وَلَوْ كَانَ اللِّسَانُ مَخْزُونًا * لَمْ يَكُنِ الْفُؤَادُ مَحْزُونًا * وَقَلَّمَا يَخْرُسُ مُهْجَتَهُ * مَنْ لَا يُخْرِسُ لَهْجَتَهُ * وَلَنْ تَجِدَ عَلَى السِّرِّ أَمِينًا * إِلَّا مَنْ كَانَ بِكُلِّ أَمَانَةٍ قَمِينًا (١) *

المقالة السادسة والاربعون

أَمَرَ اللهُ الرُّوحَ الْأَمِينَ (٢) * أَنْ يَضُجَّ مَعَ الْمَلَائِكَةِ بِأَمِينَ (٣) *

يحفظ الخ أى من لم يصن لسانه من سقطاته وفرطاته لأنه ليس بين اللحيين وهما العظمان فى جانبى الفم غير اللسان * قوله ظل الخ أى دام طول نهاره نادما وطول ليله متقلبا على جنبيه من الهم على التحفظ الذى قصر فيه وضيعه ومن شدة الحزن على ماسبق اليه لسانه من التكلم (١) قوله ولو كان الخ أى ومن أحرز لسانه فى فمه عن بوادره لم يحزن فؤاده ولا يصون روحه من لا يسكت لسانه عما لايليق به لاسيما لدى من لايؤمن على الأسرار وان يؤمن على السر إلا من هو حقيق بالأمانة على غير السر وهذه المقالة كالذيل لما قبلها قال الشاعر :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان

(٢) قوله أمر الخ هو كناية عن تحقق الاجابة وقد ورد فى الحديث الشريف دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل به فكلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل أو كما قال عليه السلام وقد أورده فى مشارق الأنوار والروح الأمين جبريل أى عبد الله وهو رئيس الملائكة الكرام عليه وعليهم السلام وتسمى الملائكة أرواحا للطافة أجسامهم ويسمى الأمين لانه الامين الوحى أى رسول الله تعالى بكلامه الكريم إلى أنبيائه الكرام ويسمى الناموس أيضا أى صاحب السر (٣) قوله أن يضج الخ أى أن يصيح

إِذَا دَعَا الْمُتَّقِي لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ * عَنْ نُصُوعِ الْقَلْبِ وَنُصُوحِ الْجَيْبِ (١) * عَلَى أَنَّ الْأُخُوَّةَ فِي اللَّهِ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَحْضَرُ وَالْمَغِيبُ * وَلَا يَخْتَلِفُ فِي مُرَاعَاتِهَا الْبَعِيدُ وَالْقَرِيبُ (٢) * وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهَا وَاحِدٌ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ بِصَاحِبِهَا الْأَحْوَالُ * وَتَصَرَّفَ بِهَا الْحِلُّ وَالتَّرْحَالُ * وَهُوَ الْقَصْدُ بِهَا إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ عَرَضٍ لَئِيمٍ (٣) *

المقالة السابعة والاربعون

الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ * لَمْ يَزُلْ عَنْهُ إِلَى ضِدِّهِ (٤) *

مع سائر الملائكة أو مع الملائكة الموكلين بالداعى بقول آمين أى استجب

(١) قوله إذا دعا الخ أى حين بطلت التقى من الله تعالى خيراً لصاحبه المسلم حال غيبته عنه ناشئا دعاؤه عن خلوص قلبه وصدره فالجيب طوق القميص عبر به عن الصدر مجازا المجاورة (٢) قوله على أن الخ أى خص الغيب تنزها عن الرياء فى غير الصداقة من أجل الله تعالى لكن الصداقة لاجل الله يستوى فيها الحضور والغياب ولايختلف فى ملاحظتها البعيد والقريب (٣) قوله ذلك لان الخ أى وإنما كانت كما ذكر لان المقصود فيها واحد وان تغيرت أحوال صاحبها من حضور وغياب وبعدوقرب وصحة ومرض إلى غير ذلك من رحيل وإقامة وذلك الواحدهو وجه الله الكريم والاعراض عن كل ذى عرض دنىء (٤) الحازم الآخذ فى الامور بالضبط وثقة والاحتياط وقوله من لم يزل على جده الخ أى هو من دوام على الجد ولم ينتقل عنه إلى الهزل الذى هو ضده

وَذُو الرَّأْيِ الْجَزْلِ * مَنْ لَيْسَ فِى شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ (١) * وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَازِحٌ (٢) * هَيْهَاتَ الْبَوْنُ بَيْنَهُمَا نَازِحٌ (٣) * وَكَفَاكَ أَنَّ الْمَزْحَ مَقْلُوبَ الْحَزْمِ * كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ مَقْلُوبُ الْمَزْحِ (٤) * رُبَّ كَلِمَةٍ غَمَسَتْكَ فِى الذُّنُوبِ * وَأَفْرَغَتْ عَلَى أَخِيكَ مِلْءَ الذَّنُوبِ * فَإِنْ كَانَ حُرًّا زَرَعَتْ الْغِمْرَ فِى سُوَيْدَائِهِ * وَإِنْ كَانَ عَبْدًا نَزَعَتْ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْشَائِهِ (٥) * وَتَقُولُ إِنَّهَا مُزَاحَةٌ * وَعَلَيْكَ فِى أَنْ تَقُولَهَا مُزَاحَةٌ (٦) * وَيْحَكَ يَا تِلْعَابَةُ (٧) *

---

(١) قوله ذو الرأى الجزل الخ أى وصاحب الاعتقاد المتين هو الذى لامدخل له فى شىء من الهزل ولا تعلق (٢) قوله وكيف يكون الخ أى ولا يكون المازح حازما (٣) قوله هيهات أى بعد كون المازح حازما وقوله البون الخ أى لان المسافة بين المزح والحزم بعيدة (٤) قوله وكفاك الخ أى وكفاك دليلا على تضادهما أن كلا منهما عكس الاخر (٥) قوله رب كلمة الخ أى وقد تقع منك كلمة مزح تغطك فى الآثام وتفرغ على صاحبك الذى تمازحه ملء دلو من الشرفان كان عظيما غرست الحقد فى حبة قلبه وإن كان حقيرا قلعت مهابته إياك من أحشائه فيحتقرك ويجرأ عليك . والاحشاء أعضاء الجوف والمراد بها القلب واللب . (٦) قوله تقول الخ مزاحة الاول اسم من المزح كالمزاح قيل اشتقاق المزاح من زحت الشىء عن موضعه أى إذا نحيته لانه تنحيه الجد ومزاحة الثانية اسم مفعول من أزاح الشىء نحاه عن موضعه أى إذا لامك لائم على كلمة مزح صدرت عنك تقول مستقلا لها ما هى إلا كلمة مزح وهى بسبب قولك إياها مزاحة عليك وفى نسخة وعليك أن لا تقولها مزاحة أى ويجب عليك عدم قولها حال كونها مزاحة (٧) قوله ويحك كلمة ترحم ويا تلعابة يا كثير اللعب

لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي الدُّعَابَةِ ٭ لَاطَعْتَ فِي اطِّرَاحِهَا نُهَاتُكَ ٭ وَلَمَا غَرْغَرْتَ بِهَا لَهَاتَكَ (١) ٭ أَسَرَّكَ أَنْ دَاعَبْتَ الرَّجُلَ فَضَحِكَ ٭ وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ فَضَحَكَ ٭ حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ فَطِنْتَ لِإِعْلَامِهِ ٭ أَنَّكَ الشَّيْخُ الْمَضْحُوكُ مِنْ كَلَامِهِ ٭ وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ ٭ أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ السُّخَفَاءِ (٢) ٭

المقاله الثامنة والاربعون

أَلْجِدُّ فِي الْأُمُورِ وَالتَّشْمِيرُ (٣) ٭ وَإِنْضَاجُ الرَّأْيِ وَالتَّخْمِيرِ (٤) ٭

---

(١) قوله لو علمت الخ أى لو علمت مافى الملاعبة من العيب والشر لاطعت فى تركها من نهوك عن معاطاتها ولما حركت بها لحمة حلقك (٢) قوله اسرك الخ استفهام تهكم أى هل سرك وفرحك مداعبتك للرجل وضحكه منك ولم تعلم أنه بسبب تلك المداعبة نشر عنك الذم لأنه أعلم الناس ولم تدرك اعلامه أنك الشخص الذى يضحك الناس من كلامه فهو ضحكة ولايخفى أن كونك ضحكة من صفات ذوى السخافة أى رقة العقل وقلته لأن كامل العقل يكون ذا وقار ورزانة لا سخرية (٣) قوله الجد هو وما عطف عليه مبتدآت وقوله حلية خبر والجد ضد الهزل والأمور الأعمال والأحوال والتشمير رفع الأذيال وهو كناية عن المضاء والاجتهاد (٤) الرأى الاعتقاد والنظر فى عواقب الامور وتخميره وانضاجه التبصر فيه واحكامه وأصل التخمير وضع الخميرة فى العجين ونحوه حتى يجود والانضاج طبخ الطعام حتى يدرك ويطيب أكله

وَتَرْكُ الْهَوَادَةِ وَالْادْهَانِ (١) * وَالضَّبْطُ الْبَلِيغُ مَعَ الإِتْقَانِ (٢) * وَالسَّعْيُ الْمُنْكَمِشُ عِنْدَ اسْتِكْفَاءِ الْمُهِمِّ (٣) * وَالْخَطْوُ الْوَسَاعُ دُونَ اسْتِدْفَاعِ الْمُلِمِّ (٤) * حَلْبَةٌ لَا يَبْلُغُ مَدَاهَا * إِلَّا ابْنُ إِحْدَاهَا (٥) * مَنْ كَانَ شَدِيدَ الشِّيمَةِ * شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ (٦) * يَتَجَلَّدُ عَلَى عِلَّاتِهِ وَالْبَلِيدُ يَتَعَلَّلُ (٧) * وَيَخُوضُ أَحْشَاءَ الْحَوَادِثِ وَالنَّكِدُ يَتَسَلَّلُ (٨) *

---

(١) الهوادة اللين والرخصة والمحاباة ومايرجى به الصلح بين القوم والادهان النفاق والخداع (٢) الضبط البليغ الحفظ التام والاتقان الاحكام

(٣) السعى المنكمش الجرىء السريع وقوله عند ظرف لماقبله واستكفاء المهم طلب كفاية الأمر الشديد (٤) الخطو والوساع المشى الواسع الفسيح ودون بمعنى أمام ظرف لما قبله واستدفاع الملم طلب دفع النازلة أى المصيبة الحادثة (٥) قوله حلبة الخ الحلبة جماعة خيل السباق ولا يبلغ مداها لايدرك غايتها وألا ابن أحداها أى كريم الآباء والأمهات والضمير للأمهات ويجوز عوده للحلبة ويجوز أن يراد بالحلبة مكان سباقها وهو الميدان (٦) قوله من كان الخ من بدل من ابن ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يتجلد وسديد الشيمة مستقيم الطبيعة وشديد الشكيمة الأنوف الابى لا ينقاد واصل الشكيمة الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام فيها الفأس وهى الحديدة القائمة فى الحنك (٧) قوله يتجلد على علاته أى يتكلف الصبر مع اختلاف أحواله وشؤونه وقوله البليد يتعلل أى وفاتر الطبع يبدى العلل والاعذار (٨) قوله ويخوض معطوف على يتجلد أى ومن كان سديد الشيمة شديد الشكيمة يتجلد على المشاق مع تغير أحواله ويخوض أحشاء الحوادث أى يدخل فى المعارك والخطوب لنيل الشرف ودفع

المقالة التاسعة والاربعون

مُضْطَرِبُ النَّهارِ فى المعاشِ (١) مُنْبَطِحُ اللَّيْلِ عَلَى الفِرَاشِ (٢) *
عَلَى ذَلِكَ طَوَى بِيضَهُ وسُودَهُ (٣) * حَتَّى أقْحَلَتِ السُّنُونُ عُودَهُ (٤) *
ذَلِكَ هَمُّهُ وَسَدْمُهُ لَيْسَ إلاَّ (٥) * إِنْ حُدِّثَ بِغَيْرِهِ قالَ كَلاَّ (٦) *
حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ولا طائِلَ * وجَانٍ مطلوبٌ بطَوَائِلَ (٧) *
فَيَاوَيْلَهُ وَعَوْلَهُ إِذَا رأَى الْمُطَّلَعَ وَهَوْلَهُ (٨) *

العار قوله والنكد يتسلل أى وقليل الخير ينطلق فى استخفاء عند الحوادث ولا يبالى بشىء (١) الاضطراب الحركة بغير نظام والمعاش ما يعاش به من مطعم ومشرب (٢) الانبطاح الاستلقاء على الوجه وإضافة مضطرب ومنبطح لما بعدهما على معنى فى من إضافة الشىء لظرفه والفراش ما يفرش فعالى بمعنى مفعول (٣) قوله على ذلك الخ أى أمضى أيامه ولياليه على ما ذكر فقط (٤) قوله حتى الخ أى لم يزل كذلك إلى أن شاخ ويبس جلده على عظمه لكثرة أعوامه الماضية من عمره (٥) قوله ذلك همه وسدمه ليس إلا أى ليس اهتمامه واعتناؤه ولهجه إلا ماذكر من الاضطراب فى النهار للمعاش والانبطاح فى الليل على الفراش قال المصنف فى مفصله والمستثنى يحذف تخفيفا وذلك قولهم ليس إلا وليس غير (٦) قوله ان حدث الخ أى أن كلمه أحد بغير ماذكر قال له ازجر عنى أولا أجيبك (٧) قوله حياة الخ أى عمره عمر طويل ولا نفع له وهو جان مطالب بجنايات وهى ترك الواجبات عليه (٨) قوله فياويله وعوله الخ أى إذا رأى هو الاطلاع على أحوال الآخرة فياقوم انظروا عذابه وبكاءه وفى الحديث الشريف «لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد» والهول والخوف

المقالة الخمسون

لِلّٰهِ بِلَادُ عَبْدٍ مَكِّيٍّ * ذِي مُنْتَسَبٍ زَكِيٍّ * قَامَ عِنْدَ مَطْلَعِ سُهَيْلٍ (١) * قَبْلَ أَنْ يَتَقَوَّضَ خِبَاءُ اللَّيْلِ (٢) * فَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى وَحْدَهُ * وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ * وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَّمَ * وَطَافَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَاسْتَلَمَ (٣) * وَاعْتَنَقَ الْمُسْتَجَارَ وَالْمُلْتَزَمَ (٤) * وَتَيَمَّنَ بِالْمَقَامِ وَزَمْزَمَ (٥) * وَأَتَى الْحَطِيمَ فَدَعَا تَحْتَ الْمِيزَابِ (٦) * ثُمَّ تَنَحَّى فَأَقْبَلَ عَلَى الْأَحْزَابِ (٧) * فَصَفَّ قَدَمَيْهِ فِي يَمِينِ الْحِجْرِ * إِلَى أَنْ طَلَعَ مُسْتَطِيرُ الْفَجْرِ (٨) *

والفزع ويجوز أن يقرأ المطلع بتخفيف الطاء والله أعلم (١) أصل مراد المصنف بهذه المقالة أمير بلاد مكة حينئذ وشريفها علي بن عيسى بن وهاس وقوله مطلع سهيل هو نجم يطلع وقت السحر (٢) قوله قبل أن يتقوض خباء الليل أي قبل انهدام خيمة الليل أي زوال ظلامه (٣) الاستلام لمس الحجر الاسود وتقبيله (٤) الملتزم الجدار الذي بين الحجر الاسود والباب (٥) تيمن تبرك المقام مقام إبراهيم عليه السلام وهو الحجر الذي فيه أثر قدميه الشريفتين وسبب هذا الاثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على ذلك الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فأثرت فيه قدماه الشريفتان آية له عليه السلام (٦) الحطيم موضع من الركن اليماني إلى الشامي فيه مزراب الرحمة (٧) الاحزاب الجماعة والمراد بهم المجتمعون هناك حينئذ للعبادة (٨) الحجر ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة المشرفة من جانب الشمال ومستطير الفجر ما انتشر من شفقه وضوؤه وحاصله

المقالة الحادية والخمسون

رُبَّ دُعاءٍ وَدَمْعَةٍ (١) * مِنْ أَجلِ رِياءٍ وَسُمْعَةٍ (٢) * فَلَا يَزْدِهِيَنَّكَ كُلُّ دَاعٍ دَامِعِ العَيْنِ * وَلَا تَغْتَرَّ إِذَا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ (٣) * ولَا تَثِقْ فَالدِّينُ خَالٍ عَنْ ثِقَاتِهِ (٤) * وأَيْنَ مَنْ يَتَّقِى اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ (٥) * واعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ الأُمُورِ مُمَوَّهٌ * ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ وَبَاطِنُهُ مُشَوَّهٌ (٦) * فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ رَاءٍ * فَإِنَّ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَرَاءٍ (٧) *

أنه مدح ذلك الانسان الطاهر النسب بأنه قائم بوظائف العبادة فى تلك المواطن الشريفة (١) رب حرف تكثير وتقليل (٢) قوله من أجل الخ اى من اجل أن يرى الناس ويسمعوا (٣) قوله فلا يزدهينك أى فلا يعجبنك وتغتر تنخدع . وقوله إذا سمعت الخ هذا من امثال العرب اصله ان الحداد يقيم عند قوم أياما ثم يقول إنى راحل عنكم الليلة يرد بذلك استعجالهم لعمله ثم يبقى فيقال إذا سمعت بسرى القين فاعلم أنه مصبح (٤) قوله ولا تثق الخ اى ولا تأمن لأحد فقد خلا الدين عن الموثوق بهم ومعناه انك إذا سمعت بأن فلانا صالح تقى فلا تصدق ولا تأمن لذلك الانسان (٥) قوله واين الخ اى وليس يوجد فى هذا الزمان من يتقى الله حق تقواه اى كما ينبغى والتقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك قوله مموه اى مطلى ومزخرف (٦) مشوه قبيح أى كالباطل الذى ظاهره حق (٧) فاستعذ أى فاستجر وراء إسم فاعل من الرؤية حذف مفعوله اى رائيه وإلى وراء إلى خلف فخير القرون القرن الذى كان فيه النبى عليه الصلاة والسلام ثم وثم إلى الآن ثم إلى الختام

المقالة الثانية والخمسون

أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا يَغُرَّنَّكَ الْأَعْلَامُ الْمَنْصُورَةُ * وَالْأَعْنَاقُ إِلَيْكَ
مَصُورَةٌ * وَالْخُيُولُ الَّتِي خَلْفَكَ وَأَمَامَكَ تَجِفُ * وَأَحْشَاءُ مَنْ
حَوْلَكَ مِنْ خَوْفِكَ تَرْتَجِفُ * وَالْأَوَامِرُ الْمُطَاعَةُ * وَالْأُمُورُ
الْمُسْتَطَاعَةُ * وَأَنَّكَ مُسْتَقِلٌّ بِكَبِيرِهَا * مُسْتَقِلٌّ لِكَثِيرِهَا(١) *
وَلَا تَنْسَ أَنَّ فَوْقَكَ أَمِيرًا عَظِيمًا أَمْرُكَ هَذَا إِلَيْهِ أُمَيْرٌ * وَآمِرًا
نَاهِيًا أَمْرُكَ وَنَهْيُكَ لَدَيْهِ نُهَيٌّ وَأُمَيْرٌ (٢) * وَأَنَّ أَقَلَّ مَا يَلْزَمُكَ
أَنْ تَهَابَهُ كَمَا يَهَابُكَ أَدْنَى عَبْدِكَ * وَأَنْ لَا يَنْفَكَّ مُعَفِّرِينَ
خُضُوعًا لِعِزَّةِ سُلْطَانِهِ خَدُّكَ * وَأَنْ يَصُدَّكَ عَنْ بَعْضِ كِبْرِكَ

---

(١) قوله أيها الملك أى يا أيها السلطان لا يطمعنك فى البقاء ودوام العز راياتك المظفرة ورقاب الناس مائلة إليك حين خروجك فى موكبك والخيول التى وراءك وقدامك تسرع وقلوب الذين حولك ترتعد من خوفك وأوامرك المسموعة ومطلوباتك الممكنة وانك مستبد بعظيمها وترى كثيرها قليلا فتطمع بزيادة ذلك وتعجب بنفسك فكل ذلك صائر عما قليل للزوال (٢) قوله ولا تنس الخ أى وتذكر أنك تحت قهر العلى العظيم الذى شأنك هذا بالنسبة إليه شؤين أى صغير حقير فقوله أميرا أولا تصغير امر بمعنى شان وأمير ثانيا أمر بمعنى طلب وحكم ويجوز أن يكون الأول بكسر الميم فعلا ماضيا للمجهول تصغير من أمار بمعنى نقل وجلب ونهى مصغر وهو طلب نهى الكف ولديه بمعنى عنده * قوله وأن أقل الخ اى وأقل مايجب عليك أن تخشاه كما يخشاك أدنى عبيدك

كِبْرِيَاؤُهُ ۞ وَتَعْلَمَ أَنْ لاَ مَشِيئَةَ لَكَ وَالأَمْرُ كُلُّهُ مَا يَشَاؤُهُ ۞

المقالة الثالثة والخمسون

ثِقَتُكَ بِقَوْلِ الطَّبِيبِ مَرَضٌ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِكَ ۞ وَأَبْعَدُ لَكَ فِي الإِنْتِهَاءِ إِلَى غَرَضِكَ (١) ۞ فَإِنْ مَرِضْتَ فَابْدَأْ بِصَبْرِكَ (٢) ۞ وَثَنِّ بِالشُّكْرِ عَلَى حُلْوِكَ وَمُرِّكَ (٣) ۞ فَإِنِ اسْتَعَزَّ بِكَ الوَصَبُ ۞ وَاسْتَفَزَّكَ النَّصَبُ ۞ فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى مَنْ يُدَاوِيكَ ۞ وَلَا يُدَاوِيكَ إِلاَّ مَنْ يُدْوِيكَ ۞ وَإِنَّمَا يَشْفِيكَ التَّحَنِّي لَهُ وَالْخُشُوعُ

وأن لا تزال خداك متمرغين بالتراب انقيادا وخشوعا لغلبة قهره واستيلائه وأن يمنعك عن كبرك وكبرياؤه أى علمك بأن الكبرياء من خواصه تعالى فلا تليق لغيره وتعلم أن لا إرادة لك مطلقة بل تحت ارادته والأمر جميعه تابع لارادته لا لارادتك فالأمر كله لله تعالى وهو القاهر فوق عباده وانه تعالى يمهل الظالم حتى اذا أمسكه لم يفلته ومن عرف الله خضع له وخاف ورحم عباده واتقاه ولا حول ولا قوة الا بالله (١) قوله ثقتك أى وثوقك وائتمانك واطمئنانك بقول الطبيب مرض أضر من مرضك الذى أنت فيه وأبعد لك فى انتهاء مرضك الى صحتك التى هى مقصدك (٢) قوله فابدأ بصبرك أى تجلد على المرض أولا ولا تجزع (٣) قوله وثن بالشكر الخ أى واشكر الله تعالى ثانيا على نفعك وضرك لأن المصائب لا تخلو عن المنافع والمؤمن يبتلى فى جسمه وماله لاصلاح حاله ۞ قوله فان استعز الخ أى فان اشتد وجع مرضك وغلب على عقلك وأزعجك قعبك منه فارفع يديك بالدعاء الى الله تعالى الذى يداويك اقتداء بسيدنا الخليل

لَيْسَ يُوحَنَّا وَبَخْتَيْشُوعُ * مَا الطَّبِيبُ إِلَّا تَابِعُ تَجْرِبَتِهِ (١) *
وَبَائِعُ مَا فِي أَجْرِبَتِهِ (٢) * وَرُبَّمَا أَدْبَرَتْ بِكَ تَدَابِيرُهُ (٣) *
وَعَقَرَتْكَ عَقَاقِيرُهُ * فَدَعِ الْأَطِبَّاءَ (٤) * غَيْرَ الْأَلِبَّاءِ (٥) *
فَأَكْثَرُهُمْ إِمَّا عَبَدُ الطَّبِيعَةِ (٦) * وَإِمَّا عَابِدُ الْبِيعَةِ (٧) *

القائل « وإذا مرضت فهو يشفين » ولا يداويك حقيقة إلا من يمرضك وهو الله تعالى وإنما يشفيك انحاؤك ونذللك له تعالى لا الأطباء المعلومون كيوحنا وبختيشوع وهما طبيبان مشهوران من القدماء (١) قوله ماالطبيب الخ أى أن مثل هذين الطبيبين لا يعتمد إلا على التجربة وربما أخطأ (٢) الأجربة جمع جراب وهى المزاود ومراده بهاأوعية العقاقير (٣) قوله وربماالخ أى وربما أخرت مرضك تصرفاته فى العلاج وسياستك فيه واصل التدبير النظر فى العواقب لمعرفة الخير (٤) عقرتك عقاقيره أى جرحتك أدويته والأطباء جمع طبيب (٥) الألباء جمع لبيب (٦) الطبيعة عبارة عن القوة السارية فى الأجسام يصل بها الجسم إلى كماله الطبيعى أى مايختص بالطبيعة ومن ينسب كل شىء إلى الطبيعة ومن يعبد الطبائع الأربع وهى (الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة) وتطلق الطبيعة على القوة المدبرة على المزاج الخاص بالبدن وعلى النفس الناطقة باعتبار تدبيرها للبدن (٧) قوله وأما عابد البيعه هيئة البيع ومعبد النصارى والإضافة على معنى فى أى عابد شىء فى البيعة وفى نسخة عابد الصليب فى البيعة والمراد بذلك من يكرهون آل الاسلام لتعصبهم لدينهم الجاهلون فى الطب وإلا فمنهم خيار كما قال تعالى (ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائما) والله تعالى أعلم

المقالة الرابعة والخمسون

مِلْ عَنِ القُسُوطِ مَعَ الإِقْسَاطِ (١)* وعَلَيْكَ بِنَ الأُمُورِ بِالأَوْسَاطِ (٢)* وَدَعِ الغُلُوَّ والتَّقْصِيرَ إِلَى القصدِ (٣) وَقَدِّرْ تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِى السَّرْدِ (٤) وتَكَلَّفْ مِنَ الطَّاعَةِ * مَادُونَ الاسْتِطَاعَةِ (٥)* فَمَنْ أَوْلاَهَا الطَّاقَةَ كُلَّهَا * أَوْشَكَ أَنْ يَمَلَّهَا (٦) وادْعُ نَفْسَكَ النَّقَرَى (٧)* لاَ تَرْجِعُ القَهْقَرَى (٨) فَلأَنْ تَتْرُكَ فِيهَا بَقِيَّةً * خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَجِدَهَا بَطِيَّةً (٩)* ولاَ تَنْسَ حَظَّهَا مِنَ الجَمَامِ * فَذَلِكَ

---

(١) قوله مل أى اعدل والقسوط الجور والميل عن الحق والأقساط بكسر الهمزة مصدر بمعنى العدل وبفتحها جمع قسط بمعنى العدل أى حد عن الجور مصاحبا للعدل (٢) قوله وعليك الخ أى والزم أوساط الأشياء فخير الأمور أوساطها كما فى الحديث الشريف (٣) قوله ودع الغلو الخ أى اترك الافراط والتفريط الى ما بينهما أى تجاوزهما الى التوسط (٤) قوله وقدر الخ أى قدر أمورك كتقدير داود فى سرد الدروع أى نسجها فانه كان يعملها محكمة متقنة يناسب بين حلقها ويحسن تركيبها (٥) قوله وتكلف الخ أى وتحمل من العبادة ما تحت الطاقة (٦) قوله فمن أولاها الخ أى لأن من أعطى الطاعة كل طاقته قرب أن يسأمها (٧) قوله وادع نفسك الخ أى كلفها بعض العمل لا ترجع الى خلف ومفهومه أنك ان دعوتها الجفلى ترجع الى خلف وأصل النقرى دعوتك بعض الناس الى الطعام دون بعض والجفلى أن تدعو الجميع (٨) القهقرى الرجوع بنقل الأقدام الى الوراء (٩) قوله فلأن الخ أى فوالله لأن الخ اى فلا تكن كالمنبت الذى لا أرضا قطع ولا

سَبَبُ التَّمَامِ وَالسَّلَامِ (١) *

المقالة الخامسة والخمسون

رُبَّ مُطِيقٍ، يَوَدُّ غَداً لَوْ لَمْ يَكُنْ بِمُطِيقٍ (٢) وَمِنْطِيقٍ * يَقُولُ لَيْتَنِي كُنْتُ غَيْرَ مِنْطِيقٍ (٣) * وَقَدْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ مَنْ هُوَ مُفْحَمٌ * وَالْمُفَوَّهُ فِي كَبَّةِ النَّارِ مُقْحَمٌ (٤) * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ بَاقِلاً وَائِلٌ وَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ سُحْبَانُ وَائِلٍ (٥) فَلَا تَغْبِطَنَّ الْخَطِيبَ

ظهرا أبق وهو المنقطع عن رفقائه حيث أجهد دابته وأعيت فتاخر وأعدم دابته (١) قوله ولا تنس الخ أى لا تنس أن تعطيها حقها من الراحة فذلك سبب تمام العمل والسلامة من الملل فنم وقم وصم وافطر ولا تسرف ولا تقتر والله تعالى هو الموفق (٢) قوله رب الخ أى قد يتمنى ذو الطاقة أى صاحب القدرة والوسع أنه لم يكن مطيقا بل ضعيفا حيث يرى الضعفاء قد نالوا مالم ينله الأقوياء (٣) المنطيق البليغ أى البالغ الدرجة العليا فى المنطق (٤) قوله قد يجوز الخ أى وقد يمر بالسلامة على جسر جهنم من كان عيا من الكلام والمنطيق فى الرمى فى هوة نار جهنم ملق ومدخل (٥) قوله وما يدريك الخ هو كقوله تعالى (وما يدريك لعل الساعة قريب) وما استفهام انكارى والمعنى أنك لا تعلم ما يكون فربما نجا العى وعوقب الفصيح وباقل بن عمرو بن ثعلبة الأيادى يضرب به المثل فى العى فيقال أعي من باقل ووائل الأول بمعنى الناجى ويسحب على وجهه أى ويجر مكبا على وجهه وسحبان هو ابن زفر بن اياس ووائل اسم قبيلته وهو خطيب مصقع يضرب به المثل فى البيان أدرك الاسلام وأسلم ومن بعض خطبه قوله أن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار

الْمُشَقِّقَ فَلَعَلَّ تَشْقِيقَ الْخُطَبِ * كَانَ خَيْراً لَهُ مِنْ تَشْقِيقِ الْخُطَبِ (١) * وَلاَ الشَّاعِرَ الْمُفْلِقَ فِي قَصَائِدِهِ (٢) * فَقَدْ سَمِعْتَ مَا جَاءَ فِي اللِّسَانِ وَحَصَائِدِهِ (٣) *

المقالة السادسة والخمسون

الْجُنُونُ فُنُونٌ (٤) * وَالْفُنُونُ جُنُونٌ (٥) وَحَسْبُكَ فَنٌّ فَذٌّ هُوَ

أيها الناس تخذوا من دار ممركم . لدار مقركم . ولا تهتكوا أستاركم . عند من لاتخفى عليه أسراركم . واخرجوا من الدنيا قلوبكم . قبل أن تخرج أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم . ان الرجل إذاهلك . قال الناس ماذاترك . وقالت الملائكة ما قدم لله فقدموا بعضا يكون لكم ولاتخلفوا كلا يكون عليكم . والمراد بسحبان مطلق فصيح وبباقل مطلق عى عن الكلام (١) قوله فلاتغبطن أى فلا تتمن أن تكون مثل الخطيب الذى يخرج الكلام أحسن مخرج فلعل تقطيع الخطب كان أحسن من تحسين الخطب وهى جمع خطبة وهى الكلام المنثور المسجع (٢) قوله ولا الشاعر المفلق هو من يأتى بالبلاغة العجيبة فى شعره (٣) قوله فقد سمعت الخ إشارة لما فى الحديث الشريف « وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم » وقال المؤلف فى نوابغه رب كلمة عند الناس فصيحة . وهى عند الله فضيحة ، فالبلاغة من أعظم النعم . إذا وضعها التقى فى الحكم . والله تعالى أعلم (٤) قوله الجنون فنون أى أنواع ومنها الاشتغال بما لاينفع فى المعاد (٥) قوله الفنون جنون أى وجمع أنواع العلوم من الجنون لأنها تشغل عن العبادة وتشتت الافكار قال العلامة السعد فى مطوله

طويت لاحراز الفنون ونيلها ... رداء شبابى والجنون فنون
فمنذ تعاطيت الفنون وخضتها ... تبين لى أن الفنون جنون

فى أداءِ طاعتِكَ أَداتُكَ ✲ وحظُّكَ الذى تستوى عليه عِباداتُكَ ✲ وما عداه بحُسنِهِ رائقٌ ✲ لولا أنَّه عائقٌ ✲ وإليهِ القلبُ نازعٌ ✲ إلاَّ أنَّهُ وازعٌ ✲ وإنَّ فنًّا منَ العِلمِ أنتَ بهِ جاهلٌ ✲ خيرٌ من عِلمٍ أنتَ عنِ العَمَلِ بهِ ذاهلٌ ✲ وكأينَ من فنٍّ يُغنِمُ كُلَّ فىءٍ ✲ وليسَ هُوَ مِنَ الآخِرَةِ فى شئٍ (١) ✲

المقالة السابعة والخمسون

إنْ قِيلَ هَلْ لكَ فى شخصٍ كالصَّنَمِ (٢) ✲ ذى بنانٍ رَخصٍ

وقد قيل كفاك من العلم ما تنتفع به (١) قوله وحسبك الخ أى وكافيك فن واحد وهو علم الكتاب والسنة وهو آلة وواسطة لاداء طاعتك ونصيبك الذى تتم به وتبنى عليه عباداتك كالصلاة والصوم وما تجاوزه من الفنون معجب بحسنه لكنه عائق لك عن المقصود واليه القلب مشتاق لكنه مانع عن خير الآخرة . وان نوعا من العلم أنت غير عارف به خير من أن تعرف نوعا من العلم يذهلك عن عمل الخير . وكم من علم يغنمك كل غنيمة فى الدنيا ولا ينفع فى الآخرة شيئا . والمراد ترك الانهماك فى العلوم غير النافعة فان الاشتغال بها يلهى عن العمل النافع فان كثيرا من العلوم يقرب صاحبه من الملوك ويكسبه كثير المال ويبعده عن أعمال الآخرة التى هى دار القرار فمن خسر الآخرة ولو ملك الدنيا الفلقية فهو من الخاسرين وقد قال بعضهم .

أيها القوم الأولى فى المدرسه	كلما حصلتموه وسوسه
فكركم ان كان فى غير الحبيب	ما لكم فى النشأة الأخرى نصيب
فاغسلوا ياقوم عن لوح الفؤاد	كل علم ليس ينجى فى المعاد

(٢) قوله إن قيل الخ أى يا أيها الغافل المغرور إذا قيل لك هل لك رغبة فى

كالعَنَمِ (١) * وَبَيَاضٍ مُجَرَّدٍ * وخدٍّ مُوَرَّدٍ (٢) * وَثغرٍ مُرَتَّلٍ *
وخصرٍ مُبَتَّلٍ (٣) * وَطَرْفٍ فيهِ كَحَلٌ * وَصَوْتٍ فيه صَحَلٌ (٤) *
وفى أعضادٍ لا تَلينُ * مِنْ بَنِينَ وأبناءِ بَنِينَ (٥) * وَفِى بَنَاتِ السِّكَّةِ
الحُمْرِ * وَالسِّكَّةِ مِنْ أُمَّهاتِ التَّمْرِ (٦) * وَفى الأَرْحَبِيَّاتِ
العَيَاطِلِ (٧) وَاللَّاحِقِيَّاتِ اللَّوَاحِقِ الأَيَاطِلِ (٨) * قُلْتُ بِمِلْءِ

إنسان جميل الصورة كالدمية وهى الصورة المنقشة من الرخام (١) قوله ذى بنان أى أصابع والعنم ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب والرخص الغض البض اللين الطرى (٢) وبياض مجرد أى وذى مجرد أبيض أى جسم مجرد عن الثياب وخد مورد أى كالورد (٣) ثغر مرتل أى أسنان حسنة الانتظام والتناسق والخصر وسط الإنسان ومبتل مميز عن غيره أى لا نظير له (٤) الطرف العين والكحل سواد أشفار العين والصحل بحة حسنة فى الصوت (٥) قوله وفى أعضاد لا تلين معطوف على قوله فى شخص جمع عضد وهو ما بين المرفق والكتف والمراد به المعين ومن بنين بنان للاعضاد وابناء بنين أحفاد وقوله لا تلين أى شداد (٦) بنات السكة الحمر هى الدنانير والسكة حديدة منقوشة تضرب عليها الدنانير والدراهم قوله والسكة من أمهات التمر أى والسطر من شجر النخل الحامل التمر وفى الحديث الشريف (خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة) أى صف نخل مصلح ومهرة كثيرة النتاج والنسل (٧) الارحبيات نجائب من الابل منسوبة لارحب اسم قبيلة أو فحل أو مكان والعياطل جمع عيطل وهى الناقة الحسنة الجسم الطويلة العنق (٨) قوله واللاحقيات اللواحق الاياطل أى والخيل المنسوبة إلى لاحق اسم فرس كريم الضوامر الخواصر فاللواحق جمع لاحق بمعنى ضامر مضاف للاياطل جمع ايطل

فِيكَ أَشَدَّ الْهَلِّ (١) * وتَهَلَّلَتْ كَالْسَّنِتِ إِلَى الْغَيْثِ الْمُنْهَلِّ (٢) *
وَإِنْ عَرَضَ عَلَيْكَ وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ الْخَيْرِ فَمُعْرِضٌ (٣) * أَوْ
بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ فَمُمْرِضٌ (٤) * أَوْ ذُكِرَتْ آيَاتُ اللهِ فَعَنُودٌ
نَفُورٌ (٥) أَوْ شُكِرَتْ آلاءُ اللهِ فَكَنُودٌ نَفُورٌ (٦) * بُنِيَ عَلَى هَوَى
الدُّنْيَا طَبْعُكَ (٧) * وَغُرِسَ عَلَى اسْتِحْسَانِهَا نَبْعُكَ (٨) * فَإِنْ جَرَى
حَدِيثُهَا طَابَ لَكَ الْحَدِيثُ (٩) * وَانْبَعَثَ مِنْكَ الْبَاعِثُ الْحَثِيثُ (١٠)

بمعنى الخاصرة (١) قوله قلت الخ جواب لقوله هل لك وبمل. فيك أى بمل.
فك وأشد الهل أشد الطلب أى أجبت بلفظ مل فمك طالبا لما ذكر أشد
الطلب وقد قيل لأبى الرقيش هل لك فى زبد وتمر فقال أشد الهل وأصل الهل
هل شددت لامها وادخل عليها ال (٢) قوله تهللت أى تلألأ وجهك بشاشة
وهشاشة لسرورك بذلك كتهلل المجدب إلى المطر المنصب (٣) قوله وإن
عرض عليك الخ معطوف على أن قيل والوجه الجهة والخير ضد الشر والمعرض
من يصد عن الشيء (٤) الباب بمعنى النوع والبر الاحسان وأمرض صار ذا
مرض فهو ممرض أى مريض القلب مسترخ أى ولو كنت ذاهدى لكنت ذا نشاط
لذلك ﴿ وإذا حلت الهداية قلبا * نشطت فى العبادة الأعضاء ﴾ (٥) العنود
الذى لا يقبل الحق والنفور الشرود (٦) الآلاء النعم والكنود كالكفور
ضد الشكور (٧) قوله بنى الخ أى ركب على حب الاشياء الدنيوية خلقك
(٨) قوله غرس الخ أى وجبلت على استحسانها طينتك أى اشتدت الفتك
بها لغفلتك عن الآخرة والنبع شجر معروف تصنع منه القسى والسهام لصلابته
والغرس اثبات الشجر فى الارض (٩) قوله فان جرى الخ أى فان ذكرت
الامور الدنيوية حسن ولذلك الكلام فيها (١٠) قوله وانبعث الخ أى وهاج

وَأَمَّا حَدِيثُ الْآخِرَةِ فَغَثٌّ سَمْعُكَ يَمُجُّهُ * وَكَأَنَّ فِى صَدْرِكَ مِنْهُ سِنَانًا يَزُجُّهُ (١) *

المقالة الثامنة والخمسون

مُوسِرٌ يَشُحُّ بِالنَّوَالِ * وَمُعْسِرٌ يُلِحُّ فِى السُّؤَالِ * إِذَا الْتَقَيَا فَجَنْدَلَتَانِ تَصْطَكَّانِ (٢) وَجَدِيلَتَانِ مِنَ الضَّرَائِرِ تَحْتَكَّانِ (٣) *

منك الحامل لك على حبها وحضك على ذلك والمراد بالباعث الميل والشهوة

(١) قوله وأما حديث الآخرة الخ أى وأما الكلام المتعلق بالآخرة فسمعك ضعيف عنه مهزول يرميه فلا يقبله والسنان نصل الرمح أى الحديدة فى أعلاه ومافى أسفله زج قال الشاعر

زمان صار العز فيه ذلا وصار الزج فيه قدام السنان

والزج الطعن بالزج والمراد مطلق الطعن قال الله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث . ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب)

(٢) قوله موسر الخ أى الناس قسمان غنى يبخل بالعطاء وفقير شديد الطلب قوله إذا التقيا الخ أى اذا التقى الموسر والمعسر كانا كصخرتين تضرب كل منهما الأخرى (٣) قوله وجديلتان الخ أى وكان كقبيلتين من الاضداد تضطدمان وأصل الضرائر الزوجات لزوج واحد جمع ضرة على غير قياس ويجوز أن يقال وجدلتان من الظران الخ والجدلة مدقة لمهراس أى والهاوون والظران الحجارة المدورة المحددة ولعل هذا ما قاله المصنف فحرفه محرف

ذَاكَ كَزٌّ شَحِيحٍ غَيْرُ مِعْوَانٍ (١) * لَهُ فِى وَجْهِ الصُّعْلُوكِ فَحِيحُ أُفْعُوَانٍ (٢) * وَهَذَا مُلِحٌّ مُلْحِفٌ * مُحِفٌّ مُجْحِفٌ (٣) * لَهُ دَقٌّ بِالوَجْنَتَيْنِ * دَقَّ القَصَّارِ بِالمِيجَنَتَيْنِ (٤) * إِنْ مُنِحَ تَبَشَّشَ وَتَطَلَّقَ (٥) * وَتَبَصْبَصَ وَتَمَلَّقَ (٦) * وَإِنْ مُنِعَ أَخَذَ بِالمَخَانِقِ (٧) * وَرَمَى بِالمَجَانِيقِ (٨) *

المقالة التاسعة والخمسون

دَبِّرْ المَعَاشَ وَالمَعَادَ (٩) * يَازِيرُ سَلْمَى وَسُعَادَ * فَلَبِئْسَ مَنِ اعْتَادَ

---

(١) قوله ذاك أى الموسر والكز الممسك وأصله اليابس المنقبض ، والشحيح البخيل الحريص والمعوان الحسن المعونة أو كثيرها (٢) الصعلوك الفقير والافعوان حية خبيثة والفحيح صوت الحية من فيها والخفيف صوتها من جلدها

(٣) قوله وهذا ملح الخ الالحاح كالاحفاف تكرار السؤال بعنف واحفه ذكره بالقبيح والاحجاف الزيادة عن الحد المعروف المألوف (٤) قوله له دق الخ أى ضرب بيديه على أعلى خديه كضرب القصار الثياب بمقصرتيه أى مدقتيه وهو من يحور الثياب أى يبيضها (٥) قوله ان منح الخ أى ان أعطى وتبشش وتطلق انبسط وانشرح (٦) تبصبص استبشر وتملق تلطف (٧) قوله وإن منع أخذ بالمخانق أى أمسك بمواضع الخنق من الرقبة وهو جمع مخنق ويقال أخذ بتلابيبه أى قبض على الثياب التى على لبته (٨) قوله ورمى بالمجانيق كناية عن قذفه بالكلام القبيح وهى جمع منجنيق آلة ترمى بها الحجارة والنار فى الحصار (٩) قوله دبر الخ أى أصلح أمور دنياك وآخرتك * قوله يازير الخ أى يازائر النساء ومحبهن دع الاشتغال بهن عن تدبير معاشك ومعادك * فليس من

المضاجع * كمن ارتاد المناجع * ولا من ألف الملاعب * كمن كلف المتاعب (١) * الكيس متجلد متصلب * فيما يجدى عليه متقلب (٢) * والعاجز متقاعد متقاعس عما يجب فيه التيقظ متناعس (٣) * فكس يا كسلان فى أمريك ولا تعجز * ونصيبك من داريك فأحرز * ولا تبغ فى متصرفاتك إلا طيب الحياة والقرب من النجاة (٤) *

اعتاد مواضع الضجع واكتفى بذلك كمن اشتغل بطلب وتحرى أماكن النفع قال تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

(١) قوله ولا من ألف الخ أى وليس من اعتاد على الأعمال الباطلة والملاهى كمن تحمل المشاق فى أعمال الخير قال تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات)

(٢) قوله الكيس الخ أى الجيد العقل متصبر متشدد ومتصرف فيما يعود عليه نفعه

(٣) قوله والعاجز الخ أى والأحمق متوان متأخر ومتغافل عما يلزم فيه الانتباه

(٤) قوله فكس الخ أى يا أيها المتشاغل الفاتر كن كيسا فى شأن الدنيا وشأن الآخرة ولا تعجز فى هذا ولا فى ذاك وخذ حظك من دار الدنيا ودار الآخرة ولا تطلب فى تقلباتك إلا المعيشة الطيبة والقرب من الخلاص وذلك بالعمل الصالح والإخلاص ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾

المقالة الستون

ابنُ آدمَ نَزِقٌ عجولٌ (١) * لاَ يَزَالُ يَنْزُو ويَحُولُ (٢) * يَحْسِبُ نَزَقَهُ * هوَ الّذِى رَزَقَهُ (٣) * وأنَّ عجَلَهُ * ممَّا أخَّرَ أجَلَهُ * وأنَّ نَزْوَهُ وطَيْشَهُ * يُطيبانِ عَيشَهُ * وأنَّ جولاَنَهُ وترَدُّدَهُ * يَجْمعانِ مُتَبَدِّدَهُ (٤) * إِنْ قِيلَ تَوَقَّفْ يا رَجُلُ * وَتَوَقَّرْ يا عَجِلُ * طارَ فِي الشِّعَافِ مُتَوَقِّلاً * وَغارَ فى الشِّعابِ مُتَوَغِّلاً (٥) * وَلَيْسَ بِمَفْطُومٍ عَنْ شِيمَةٍ مَفْطُورٌ عَلَيْها فى المَشِيمَةِ * وَأكثَرَ

---

(١) قوله ابن آدم أى الانسان والنزق الطائش والعجول كثير العجل

(٢) ينزو ويثب ويحتدو يحول يطوف (٣) يحسب يظن ونزقه طيشه وخفة عقله هو الذى رزقه أى كان سبب رزقه والرزق ما انتفع به من طعام وشراب وغيرهما (٤) العجل ضد التأنى وقوله مما أخر أجله أى ويظن أن سرعته من الأشياء التى تؤخر وقت موته وتطول عمره وان ثوبه وخفته يجعلان حياته لذيذة زكية وان طوافه ومجيئه وذهابه يضمان متفرقه (٥) قوله ان قيل الخ أى إذا قيل له تمهل يا إنسان وتزن يامسرع زاد إسرعافى رؤوس الجبال مترقبا فيها وغاب فى طرقها مبالغا فى الابعاد وليس بمفصول عن طبيعة مخلوق عليها وهو فى مشيمته وسلاه وأكثر السجايا والأوصاف فطر وطبائع منها الرزانة والطيش والسلى جلده يولد فيها الولد ومثلها المشيمة وتوفر تكلف الوقار وهو الرزانة وهى ضد الطيش والشعاف جمع شعفة وهى رأس الجبل والشعاب جمع شعب وهو الطريق فى الجبل والفرجة بين جبلين وتوقل صعد فى الجبل وتوغل بالغ فى الابعاد

الأَخْلاَقِ خِلَقٌ * مِنْهَا الوَقَارُ والنَّزَقُ (١) *

المقالة الحادية والستون

ما كَانَ فِي ذِمَّتِكَ مِنْ قَرْضٍ فَاقْضِهِ * وما كَانَ لَكَ مِنْ خَصْمٍ عَلَى وجهِ الأَرْضِ فأَرْضِهِ * وَلاَ تَقُلْ أَيَّانَ * أُلاَقِي الدَّيَّانَ * فَإِنَّكَ مُلاَقِيهِ عَمَّا قَرِيبٍ * فَمُحَاسَبٌ بِهِ وكَفَى بِهِ مِنْ حَسِيبٍ * وَاللهُ وَاللهِ الخَصْمُ الأَلَدُّ (٢) * ولَهُ المِحَالُ الأَشَدُّ (٣) * وَحَسْبُكَ بِرَبِّكَ خَصِيماً * فلاَ تَزْدَدْ عَلَيْهِ خُصُوماً (٤) وَبِعِصْيَانِكَ إِيَّاهُ

---

(١) الاخلاق جمع خلق وهو السجية والخلق جمع خلقة بمعنى الطبيعة ومراده أن غالب الأوصاف لاتفارق صاحبها ومفهومه أنه على غير الغالب قد تتبدل الاوصاف بأن يكون الانسان بخيلا فيصير جوادا أو سفيها فيصير حليما فلا يقطع الامل . والله الموفق لخير العمل (٢) قوله ما كان الخ أى ما وجب على نفسك من الدين فأده لاربابه وأرض من له عليك حق من الاحياء كغيبة قريب فيحاسبك بذلك وكفى بالله من محاسب لانه لا يخفى عليه شىء والله تعالى أقسم به أنه لشديد الخصومة والجدال أو الاغلب فى الخصام (٣) قوله وله المحال الاشد أى وكيده أشد الكيد ويطلق المحال أيضا على التحيل والتدبير والمكر والعذاب والعقاب والجدال والقدرة والقوة والعداوة والمعاداة والاهلاك (٤) قوله وحسبك الخ وكافيك ربك مخاصما لك فلا تزدد عليه اخصاما أى تخاصمين لك

وصْماً فَلاَ تَضْمُمْ إِلَيْهِ وَصُوماً (١) وَهَبْ أَنَّكَ تَقُولُ رَبِّي الأَكْرَمُ (٢) * فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ هُوَ مِنَ اللُّؤْمِ أَلأَمُ (٣) *

المقالة الثانية والستون

رَحِمَ اللهُ امْرأً رَئِمَ أَبَوَيْهِ وَرَحِمَ (٤) * وَاتَّقَى اللهَ الَّذِي يُنَاشَدُ بِهِ وَالرَّحِمِ (٥) * وَأَلِفَ فِي يَسَارِهِ وَعُسْرَتِهِ * مَنْ عُرِفَ

---

(١) قوله بعصيانك الخ أى وكفى عصيانك أياه عيباً فلا تضم اليه عيوبا (٢) قوله وهب الخ أى وقدره وافرض الخ (٣) قوله فما تقول الخ أى ياعاصى ماقولك فى نفسك التى هى الآم من اللؤم حيث أنها عصت خالقها ورازقها أى فما جوابك إلا أن تقول أنها تستحق العقاب إن لم ترجع إلى الصواب ويحتمل أنه أراد بالألأم الخصم من الناس الناس يعنى إذا بقيت لك خصما بهذه الصفة فكيف يرضى عنك فى الآخرة بدون أن يقتص منك واللؤم الخسة والدناءة والمقصود بهذه المقالة تنبيه العاصى على التوبة قبل الممات لئلا يندم حيث لاينفعه الندم والله تعالى أعلم (٤) قوله رحم الخ دعاء أى اطلب من الله تعالى أن يرحم إنسانا عطف على أبيه وأمه ورحمهما (٥) قوله واتقى الخ هو كقوله (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) أى احذروا عقاب الله الذى تتحالفون به لعظمته واحذروا قطيعة الارحام او تتحالفون به وبالارحام بأن يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله أو بالرحم أن تفعل كذا وهو قسم السؤال والرحم القرابة وصلها بايصال الخير لاهلها وقطعها بايصال الشر إليهم أو بمنع الخير عنهم وأقل الصلة بالزيارة والمراسلة الحسنة * قوله وألف الخ أى وتودد فى حال سعته وضيقه إلى أقاربه الذين لايتوددون اليه فى الحالين فقوله واتقى معطوف على

بِخِلَافِهِ مِنْ أُسْرَتِهِ * لَمْ يَحْمِلْهُ ذٰلِكَ عَلَى أَنْ يَطْوِيَ عَنْهُ كَشْحًا (١) أَوْ يَضْرِبَ عَنْ تَعَهُّدِهِ صَفْحًا (٢) * أَوْ يَشُقَّ عَلَيْهِ وَيَشُقَّ لَهُ الْعَصَا (٣) * إِلَى أَنْ يَتْرُكَ الرَّمْيَ مِنْ وَرَائِهِ بِالْحَصَى (٤) * أَلَا إِنَّ الْأُلْفَةَ مَعَ الْعَشِيرَةِ * مِنَ الْكُلْفَةِ الْعَسِيرَةِ (٥) * وَالْحُرُّ مَنْ يُحَامِي عَلَى ذَوِي الْقُرْبَى * وَلَا يَتَحَامَاهُمْ كَتَحَامِي الْأَمَاسِ لِلْأَجْرَبِ (٦) وَلَيْسَ كَذٰلِكَ إِلَّا فَرْعُ نَبْعَةٍ مَعَدِّيَّةٍ * وَذُو نَفْسٍ مُسْتَهْدِيَةٍ مَهْدِيَّةٍ (٧) *

رثم وكذلك ألف ومن عرف مفعول الف وقوله بخلاف متعلق بعرف وضميره يعود على فاعل ألف أو الوصل بالالفة ومن أسرته بيان لمن عرف حال منه والاسرة الاهل ويقال فى العرف العائلة والحاصل انه يتودد لمن لا يتودد له من أقاربه محافظة على صلة الرحم (١) قوله لم يحمله ذلك أى لم يبعث المرء الذى ألف من عرف بخلافه ذلك الخلاف على انقطاعه عنه يقال طوى عنه كشحه أى انقطع عنه والكشح ما بين الخاصرة واقصر الاضلاع (٢) قوله أو يضرب الخ أى وإن يعرض عن تفقده بالخير اعراضا أو أن يمسك عنه امساكا (٣) قوله أو يشق عليه أى يوقعه فى مشقة ويشق له العصا يفارقه

(٤) قوله إلى أن يترك الخ أى لم يحمله خلافه له على ماذكره من الانقطاع الخ إلى أن يدع قذفه فى غيبته والطعن فى قفاه بل يحسن له إلى أن يترك ذلك قال تعالى (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) والحصى صغار الحجارة (٥) قوله ألا الخ أى أن إيقاع الألفة بين الاقارب من المشقة الصعبة ومما هو مشهور على الالسنة العداوة فى الاقارب والحسد فى الجيران (٦) قوله والحر الخ أى وخيار القوم من يحتفل بذوى قرابته ولا يتجنبهم كتجنب السليم للجرب لقولهم ان الجرب يعدى (٧) قوله وليس الخ أى

المقالة الثالثة والستون

مَاشَرِبَ رَنَقًا بَعْدَ صَافٍ (١) * كَمَدْفُوعٍ إِلَى جَوْرٍ بَعْدَ إِنْصَافٍ (٢)
مَنْهَلُ العَدْلِ أَصْفَى مِنَ المِرْآةِ بَعْدَ الصِّقَالِ (٣) * وَمِنْ قَرِيحَةِ البَلِيغِ
الصَّائِبِ فِي المَقَالِ (٤) * وَمَوْرِدُ الجَوْرِ أَكْدَرُ مِنْ هِنَاءِ الطَّالِ (٥) *
وَمِنَ الوَعْدِ المَمْزُوجِ بِالمِطَالِ (٦) * المُنْصِفُ يُبْغِضُ حَقَّ أَخِيهِ
فَيُوَلِّيهِ (٧) * وَالجَائِرُ مَشْغُوفٌ بِهِ فَلَا يُخَلِّيهِ

وليس كذلك الإنسان الذى يعامل أقاربه بالاحسان الا ابن أصل زكى وصاحب نفس طالبة للهدى مهتدية به والنبعة شجرة صلبة ومعد بن عدنان من أشراف العرب وذريته قبيلة سميت باسمه فشهرته بالشرف كشهرة حاتم بالكرم وطيب الفعل يدل على طيب الاصل غالبا كما هو مشهور والله تعالى أعلم (١) الرنق الماء الكدر وصاف اسم فاعل من صفا يصفو ضد كدر

(٢) الانصاف العدل والجور الظلم

(٣) المنهل المشرب والمرآة ما ترى فيها الصورة والصقال الجلاء

(٤) القريحة الطبع والذهن والبليغ الفصيح الذى يبلغ بعباراته كنه ما فى ضميره أو الذى يعبر عن كل ما فى ضميره بكلام بليغ والصائب ضد المخطىء والمقال القول أى الكلام .

(٥) مورد مكان ورود الماء والهناء القطران والطال الطالى حذفت ياؤه للوقف وهو من يلطخ الابل بالقطران (٦) المطال التسويف (٧) قوله المنصف الخ أى العادل من يكره حق غيره فيوليه إياه أى فيعطيه إياه بلا نقص والظالم مولع بحق غيره فلا يتركه له وعبر بالاخ لان الناس إخوان

المقالة الرابعة والستون

شِبْتَ وَعُرَامُكَ ماوَخَطَ عارِضَيْهِ شَيبٌ (١) ٭ وشِخْتَ وغُرامُكَ وداءُ شبابِهِ قشيبٌ (٢) ٭ مالِي أراكَ صَعْبَ الراسِ (٣) ٭ جامِحَ الرّاسِ ٭ كأنَّ وافِدَ المَشِيبِ لم يَخطِمْكَ ٭ وَكأنَّ ارتِقاءَ السِّنّ لَمْ يَحطِمْكَ (٤) ٭ الشَّيخُوخَةُ تُكْسِبُ أَهْلَها سَمْتاً ٭ وأَنْتَ ماأَكْسَبَتْكَ إلاَّ أَمْتاً (٥) ٭ لَوْعَلِمْتَ أَيَّ وَقَدْحَلَّ بِفَوْدِكَ ٭ لَتَبَرْقَعْتَ حَياءً مِنْ وَفدِكَ (٦) ٭ وَلٰكِنْ مُحَيَّاكَ لَمْ يَتَعَلَّمِ الحَياءَ (٧) ٭

---

(١) قوله شبت الخ أى ابيض شعرك فينبغى لك الجلال والكمال والحال ان فسادك ماخالط شعر صفحتى خديه شيب أى لم يتغير بصلاح (٢) قوله وشخت أى وصرت شيخا متغير الجسم والحال ان هواك ثوب فتائه جديد أى لم يتغير (٣) قوله مالى الخ أى أى شيء جرى لى حال كونى أراك صعب المعالجة والمزاولة وهو استفهام انكارى أى لم يجر لى شيء يخيلك لى كذلك بل أنت حقيقة كذلك (٤) قوله جامح الرأس أى غير منقاد لناصح وقوله كأن الخ أى كأن قادم الشيب لم يضع فى أنفك الخطام أى لم يخضعك للانقاد إلى الصلاح وكأن الصعود فى السن اى العمر لم يهشمك أى وجود حطمه اياك كعدمه حيث بقيت قويا على اتباع الهوى (٥) قوله الشيخوحة الخ أى هذه الصفة تكسب صاحبها هيئة خير ولم تكسبك الاعدم استواء (٦) قوله لو علمت أى لوكنت تعلم وفد الشيب أى وفد جليل نزل بجانب رأسك لجعلت الحياء على وجهك كالبرقع وهو كناية عن ظهور حمرة الخجل على الوجه (٧) قوله ولكن استدراك على ماقبله أى لوعلمت الخ وكنت من أهل الحياء لتبرقعت بالحياء

وَلَمْ يَتَهَجَّ مِنْ حُرُوفِهِ الْحَاءَ وَلَا اليَاءَ (١) تَثِبُ إِلَى الشَّرِّ كَمَا تَثِبُ الظِّبَاءُ (٢) * وَتَلْهَثُ إِلَى اللَّهْوِ كَمَا يَلْهَثُ الظِّمَاءُ (٣) * إِنْ حَمْحَمَ البَاطِلُ فَأَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ * وَإِنْ هَمْهَمَ الحَقُّ فَكَأَنَّكَ بِلَا سَمْعٍ (٤) حَمَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رَيِّضَةٌ * وَمَنْ يَحْتَلِبُ اللِّبَاءَ مِنَ اللَّبُؤَةِ المُغَيِّضَةِ (٥) *

المقالة الخامسة والستون

العِلْمُ صَعْبٌ وَالجَهْلُ مِنْهُ أَصْعَبُ (٦) * وَالتُّقَى تَعَبٌ وَالفُجُورُ مِنْهُ

من أجل ذلك الوفد ولكن الخ والوفد اسم جمع الوافد وهو القادم عليك من سفر والمحيا الوجه (١) قوله ولم يتهج الخ هو كناية عن عدم معرفة الحياء اصالة (٢) قوله تثب الخ اى تقفز اليه وتسرع كما تقفز الغزلان (٣) قوله وتلهث الخ أى وتدلع لسانك شوقا إلى اللعب كما تدلع العطائش السنها شوقا إلى الماء (٤) قوله ان حمحم الخ أى ان دعاك الباطل فانت أسمع من ولد الذئب من الضبع وان دعاك الحق فكأنك أصم وأصل الحمحمة صوت البرذون يستدعى الشعير والهمهمة ترديد الصوت (٥) قوله حملت الخ أى بعثت نفسك على التقشفات والاتعاب لتنقاد والحال انها صعبة الانقياد فلا يكفيها ذلك بل لابد لها من التدبر والاجتهاد ومثلها كمثل الاسدة المتوحشة فى الغياض والآجام فلا يتسهل لاحد حلب لبنها ولكن لا يلزم القنوط فربما تسهل الصعب * بل المراد بهذه المقالة توبيخ الشيوخ على ارتكاب مالا يليق بحالهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (٦) قوله العلم الخ أى انه

أَتْعَبُ * الصَّعْبُ مَا أَعْقَبَكَ الفَجَعَاتِ وَالتَّعَبُ مَاجَرَّ عَلَيْكَ التَّبِعَاتِ (١) * مَعَ المُتَّقِي عِدَّةُ كُفَلاَءَ بِتَوْهِينِ خَطْبِهِ * وَتَهْوِينِ صَعْبِهِ * وَشِيكُ التَّفَصِّي وَالثَّنَاءُ الجَمِيلُ فِي عَاجِلِهِ * وَالنَّجَاةُ وَالثَّوَابُ الجَزِيلُ فِي آجِلِهِ (٣) * لِأَنَّهُ مِمَّنْ نَظَرَ فِي الحَقَائِقِ وَتَفَطَّنَ * وَاسْتَكْشَفَ ضَمَائِرَ الأُمُورِ وَاسْتَبْطَنَ (٤) * طُوبَى لِمَنْ أَصْغَى إِلَى دَاعِي الحَقِّ وَأَصَاخَ * وَلَمْ يَسُدَّ عَنِ اسْتِمَاعِ دَعْوَتِهِ الصِّمَاخَ (٥) *

الجهل أصعب من العلم لأن عاقبة العلم ربح وعاقبة الجهل خسر وكذلك الورع ذو تعب والفسق أتعب منه باعتبار العاقبة (١) قوله الصعب الخ أى لأن العبرة بالعواقب فيكون الصعب فى الحقيقة ماجعل عاقبتك المصائب الموجعة والتعب ماجر عليك الذنوب التابعة (٢) قوله مع المتقى الخ أى وانما التقى أهون لأن مع المتقى جملة ضمناء باضعاف شدته وتسهيل اموره الصعبة قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا . ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئآته ويعظم له أجرا) وكفى بالله كفيلا فضلا على غيره تعالى (٣) قوله وشيك التفصى أى ومع ذلك هو قريب التخلص من الشر لأن رحمة الله قريب من المحسنين وله الذكر الحسن فى الدنيا والنجاة من العذاب والاجر العظيم فى آخرته (٤) قوله لأنه الخ علة لما قبله أى لأنه عرف حقائق الامور بحذق فاختار الاحسن ورأى ماوراء الأمور من الخفايا وعرف داخلها فاختار الأمكن (٥) قوله طوبى الخ أى الحسنى والخير لمن أمال أذنه إلى داعى الحق واستمعه ولم يسد خرق أذنه باصبعه عنداستماع دعائه اليه قال الشاعر

المقالة السادسة والستون

كُلُّ آخِذٍ بالاِحتياطِ غيرُ ناكِبٍ عنِ الصِّراطِ (١) * وكُلُّ خَيِّرٍ مُتَّقِي * مُتَخَيِّرٌ مُنتَقِي * لا يَصطَفِي إلاَّ الفاقِعَ مِنَ الألوانِ * ولا يَصطَلِي النَّارَ ذاتَ الدُّخانِ * يقولُ إنَّ أوَّلَ العَمَى * أن أرعَى حَولَ الحِمَى (٢) * وإنَّ هذا اليُردِينِي * وإنَّ ذاكَ مِمَّا يَجرَحُ دِينِي * وإنَّهُ وإنَّهُ * فلا يَزالُ يَخشَى الظِّنَّةَ * كالحَافِي السَّالِكِ * في الطَّرِيقِ الشَّائِكِ (٣) *

ان لله عبادا فطنا   تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما عرفوا   انها ليست لحى وطنا

طلقوها بتة واتخذوا   صالح الأعمال فيها سفنا

(١) قوله كل الخ أى كل ملازم للجزم فى الامور أى الضبط والثقة غير عادل عن جادة الطريق أو غير مائل عن جسر جهنم وساقط فيها (٢) قوله وكل خير الخ أى وكل كثير الخير متق الله تعالى يتخير وينتقى ماهو الاحسن فلا يختار من الألوان إلا الخالص ولا يستدفىء بالنار المدخنة وهو كناية عن كونه لا يخلط إلا الأمور الصافية النقية من الشبهة لأن له واعظا من نفسه يقول أول الضلال (ان أرعى حول الحمى لأنه يوشك أن يقع فيه) أى من اجترأ على الشبهات ولم يتورع عنها يقرب أن يقع فى المحارم وهى حمى الله تعالى والحمى ما يحمى ويحفظ من أرض وغيرها (٣) قوله وإن هذا الخ أى لا يقتحم الأمور ويهجم عليها بلا ترو وتأمل ونظر فى عواقبها فيقول هذا يهلكنى وذاك ينقص عبادتى وورعى وأنه يوصلنى إلى الفساد وأنه يعيبنى فلا يزال يخشى التهمة كالخالى من النعل السالك بالرجل فى طريق ذات شوك لا يزال خائفا من

المقالة السابعة والستون

أَحَنَكُ الغُرَابِ وَهُوَ أَسْوَدُ غِرْبِيبٌ * أَحْلَكُ أَمْ حَالُكَ يَا غَرِيبُ * كَيْفَ لاَ يَسْوَدُّ حَالُ الْبَعِيدِ عَنْ أَقْرِبِيهِ * وَلاَ تَبْيَضُّ لِمَّةُ الْمُفَارِقِ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ (١) مَا غَلَبَ غَرِيبٌ * فَنَصَرَهُ عَرِيبٌ (٢) وَمَا أَصْبَحَ مُغْتَرِبٌ * إِلاَّ وَخَدُّهُ تَرِبٌ (٣) * لاَ يُعَدُّ فِي أَهْلِ الْفِطَنِ * مَنْ بَعُدَ عَنِ الْأَهْلِ وَالوَطَنِ (٤) * وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الأَسْفَارُ (٥) وَتَتَقَاذَفَ بِهِ القِفَارُ (٦) * جَازِعاً بَلَداً إِلَى بَلَدٍ (٧) * نَازِعاً إِلَى مَالٍ

ان يشاك فيحتاج إلى منقاش يخرج به الشوك من رجليه فيتألم وربما تورم فيهلك فيحترز فى الأمور ولا يمشى إلا على نور فعلى الانسان أن يتحفظ ويتحذر وان كان كل شيء بقضاء وقدر

(١) قوله أحنك الخ أى هل منقار الغراب وهو أسود حالك أشد حلكة أم حالك يا بعيداً عن الأهل والوطن كيف لا يسوء حال البعيد عن أقاربه ولا يشيب شعر المفارق لابويه والحنك يطلق على السواد الشديد فيقال أسود حالك كما يقال حالك وعلى باطن أعلى الفم والأسفل من مقدم اللحيين واللمة ما ألم بالمنكبين من الشعر (٢) قوله ورضى الخ أى إذا غلب الغريب لا يبصره أحد (٣) قوله وما أصبح الخ أى لا يزال المغترب خده لازق بالتراب أى لا يصيب خيراً (٤) قوله لا يعد فى أهل الفطن أى لا يحسب من أصحاب الحذق من بعد عن أقاربه ومنزل اقامته (٥) قوله ورضى الخ أى وقبل لذاته ان يكون مرماة للاسفار يرمى به سفر لسفر آخر وهكذا (٦) قوله وتتقاذف الخ أى وتترامى به الأراضى الخالية من الناس (٧) قوله جازعاً الخ أى قاطعاً أرضاً إلى أخرى * قوله نازعاً الخ

وَوَلَد * لِيُقَالَ إِنَّهُ جَوَّالَةٌ مُدَرَّبٌ (١) *جَوَّابَةٌ مُجَرَّبٌ (٢) * بَلَى إِنَّ الغُرْبَةَ دُرْبَةٌ * لَوْلَا أَنَّهَا كُرْبَةٌ (٣) * والسَّفَرَ اغْتِنَامٌ (٤) * إِلَّا أَنَّهُ اغْتِمَامٌ (٥) * وَلَكِنَّ المُسَافِرَ المُهَاجِرَ إِلَى اللهِ غَازِيًا فِى سَبِيلِهِ (٦) أَوْ حَاجًا لِبَيْتِهِ زَائِرًا لِقَبْرِ رَسُولِهِ (٧) * هُوَ المُسَافِرُ المَسْعُودُ * العِزُّ بِنَاصِيَتِهِ مَعْقُودٌ (٨) *

أى مشتاقاً إلى المال والاولاد ويأتى النازع بمعنى الغريب لانه يحن إلى وطنه غالبا (١) قوله ليقال الخ أى ليقول من عرف حاله انه كثير الجولان مخرج مهذب (٢) قوله جوابة أى كثير جوب الارض أى قطع مسافتها ومجرب مختبر (٣) قوله بلى الخ جواب لسؤال مقدر كأنه قيل اليست الغربة دربة فقال بلى أى نعم انها دربة أى تهذيب وضروات إلا انها كربة أى حزن أى فيها ذلك (٤) قوله والسفر اغتنام أى فوز بفوائد (٥) قوله إلا أنه اغتمام أى غم (٦) قوله ولكن الخ استدراك على ما تقدم من ان السفر فيه نفع وضرر وضرره أكبر من نفعه حيث كان لغير الله أى ولا تتوهم ان كل سفر كذلك فان المسافر التارك مكانه الخارج إلى الله أى ثواب الله أورضاه وقوله غازيا فى سبيله مسافراً للجهاد فى طاعته تعالى (٧) قوله أو حاجا الخ أى أو قاصدا بيته الحرام أى الكعبة المشرفة بالعبادة المخصوصة فيها وقوله زائرا لقبر رسوله أى محمد لقوله عليه الصلاة والسلام « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » (٨) قوله هو المسافر المسعود أى ليس المسافر السعيد إلا هو والعز ضد الذل والناصية مقدم الرأس والشعر الذى عليه ومعقود مشدود أى لا يفارقه كقوله عليه الصلاة والسلام « الخيل معقود بنواصيها الخير » وإنما كان هذا المسافر كذلك لأن

المقالة الثامنة والستون

خَيْرُ اللِّسانِ المخزُونُ (١) * وخَيْرُ الْكَلامِ المَوْزُونُ (٢) * فَحَدِّثْ إِنْ حَدَّثْتَ بِأَفْضَلَ مِنَ الصَّمْتِ * وَزَيِّنْ حَدِيثَكَ بِالوَقَارِ وحُسْنِ السَّمْتِ * وَأَرْسِلْ حَدْسَكَ لِكَلِماتِكَ فى اتِّساقِ أَنَابِيبِ السَّمْهَرِيِّ (٣) * ولا تَقْرَعْ فى إِرْسالِها ظَنَابِيبَ المَهْرِيِّ (٤) * إِنَّ الطَّيْشَ فِي الكَلامِ (٥) يُتَرْجِمُ عَنْ خِفَّةِ الأَحْلامِ (٦) * ومادَخَلَ الرِّفْقُ شَيْئاً إِلاَّ زَانَهُ (٧) * وما زَانَ المُتَكَلِّمَ إِلاَّ الرَّزَانَةُ (٨) *

من يخرج من بيته مهاجرا إلى الله تعالى يكون له الأجر من الله تعالى فى كل ما يصيبه والله تعالى أعلم (١) خير اللسان المخزون أى أحسن الألسنة اللسان المحفوظ عما لا يليق (٢) قوله وخير الكلام الموزون أى المعتدل المحكم (٣) قوله وزين الخ أى وحسن كلامك بالرزانة وحسن الهيئة وأطلق تقديرك لكلماتك فى انتظام أنابيب الرمح أى على نسق مستقيم ككعاب الرمح السمهرى وهو من أقوم الرماح نسبة لسمهر رجل كان يثقف الرماح وهو زوج ردينة وقيل الى قرية فى الحبشة (٤) المهرى أى البعير المهرى نسبة لمهرة حى من العرب تنسب له ابل كريمة وقرع الظنابيب ضرب حروف السيقان وهو كناية عن الاستعجال (٥) الطيش الخفة وعدم الاصابة (٦) يترجم ينبىء وخفة الاحلام وقلة العقول وعدم رزانتها (٧) قوله وما دخل الخ هو معنى الحديث الشريف (ما كان الرفق فى شيء إلا زانه أى حسنه) والرفق ضد العنف (٨) الرزانة الوقار أى ضد الخفة والله تعالى أعلم .

المقالة التاسعة والستون

أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُوَطَّأُ الْعَقِبِ (١) ❊ الْمُنْتَفِخُ بِالْكُنْيَةِ وَاللَّقَبِ (٢) ❊ إِذَا رَكِبْتَ مَهْرِيًّا أَوْ شَهْرِيًّا (٣) ❊ فَلَا تَتَّخِذْ قَوْلَ حَاتِمٍ ظِهْرِيًّا (٤) وَاحْذَرِ الْعِقَابَ ❊ فَلَا تَذَرِ الْعِقَابَ (٥) ❊ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ مَسَاوِي الرِّجَالِ (٦)

---

(١) قوله الموطأ العقب أى الذى تمشى خلفه الناس من خدم وحشم وغيرهم وأما قولهم موطأ الاكنفاف فمعناه سهل الاخلاق كريم مضياف (٢) قوله المنتفخ الخ أى المتكبر المتعظم بالكنية واللقب بان لايدعى باسمه بان يقال يازيد بل يقال يا أبا فلان ويا سيد احتراما له (٣) قوله إذا ركبت مهريا أو شهريا المهرى نوع من الابل الكريمة كما تقدم والشهرى نوع من البرازين الحسنة

(٤) قوله فلا تتخذ قول حاتم ظهريا أى فلا تنبذ وصاية حاتم الطائى وراء ظهرك وهو المشهود له بالجود والمشهور ببذل الموجود وعنى بذلك قوله

إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشى خلفها غير راكب

أنخها فاردفه فان حملتكما ... فذاك وإن كان العقاب فعاقب

أى اذا كنت صاحب ناقة شابة راكبا عليها فلا تترك صاحبك راجلا يمشى وراءها على قدميه بل ابركها واركبه خلفك فان أطاقت حملكما فذاك الحمل هو الارفق والاوفق بك وبه وإن لم تطق ذلك وأمكنت المعاقبة أى أن تركبها تارة ويركبها تارة فافعل وظهرى نسبة للظهر وكسرت ظاؤه لتغيير النسب كدهرى بضم الدال نسبة للدهر بفتحها (٥) قول المصنف رحمه الله تعالى واحذر العقاب فلا تذر العقاب أى احترز من عذاب الله تعالى فان أردت الاحتراز منه فلا تترك معاقبة رفيقك على قلوصك كما ذكر حاتم (٦) قوله واعلم الخ أى من عيوب الرجال أن يطلب ركابهم من مشاتهم العدو أى سرعة السير فالرجال الثانى

اسْتِعْدَاءَ الرُّكْبَانِ لِلرِّجَالِ *

المقالة السبعون

الحِرْصُ مَا يَخْرُصُ أَدَمَ الخِرَاصِ (١) * وَيَفْرُضُ الأَعْرَاضَ كَالمِفْرَاصِ (٢) * وَهُوَ وَاللهِ دَاعِيَةُ الدُّنُوِّ مِنَ المَطْمَعِ الدَّنِيِّ (٣) * كَمَا أَنَّ القَنَاعَةَ سَبَبَ السُّمُوِّ إِلَى المَطْلَعِ السَّنِيِّ (٢) (٤) * تَمَاسُكُ القَانِعِ يُرِيكَ التَّرِبَ فِي حُلَّتَيِ المُتْرِبِ (٥) * وَتَهَالُكُ الحَرِيصِ

جمع راجل كقائم وقيام . الاستعداء يأتى بمعنى الاستعانة والاستغاثة ومما يحكى أن رجلا من الصلحاء بينما يمشى فى طريق شاسعة متفكرا فى خلق جهنم مشفقا على من يدخلها إذا بفارس تحته خرج ففضلا عن أن يعاقبه على فرسه حمله الخرج كرها واستعداه قدامه وصار يضربه بسوطه كلما قصر فطلب حينئذ من الله تعالى أن يزيد فى جهنم * ولايخفى مافى هذه المقالة من مكارم الأخلاق (١) قوله الحرص هو الرغبة فى الشىء والاجتهاد فى طلبه والمحافظة عليه والمراد الحرص على الدنيا وقوله مايحرص الخ أى الحرص هو الذى يشق جلود الحريصين والحريصات والأدم اسم جمع أديم وهو الجلد (٢) قوله يفرض أى يقرض والاعراض جمع عرض بمعنى الشرف والناموس والمفراص المقراض يقرض به الحديد والفضة ونحوهما (٣) قوله وهو الخ أى والحرص أقسم بالله هوجالب القرب من المطمع الخسيس (٤) قوله كما أن الخ أى الحرص سبب الخسة كما أن الرضا بما تيسر سبب الارتفاع إلى المصعد العلى (٥) قوله تماسك الخ أى اكتفاء القانع باليسير وتقاعسه عن الطمع فى المزيد يريك الفقير فى ثوبى الغنى الجديدين وتهافت الحريص يريك الغنى فى ثوبى الفقير البالبين والحلة ثوبان رداء وهو مايلبس أعلى الجسم وإزار وهو مايلبس أسفل الجسم أوثوب له

يُرِيكَ المُتْرِبَ فى طِمْرَى التَّرِبِ ٭ فَإِذَا صَبَا إِلَى الحِرْصِ الصَّابُونَ ٭ فَاغْسِلْ عَنْهُ ثَوْبَكَ بِالحُرْضِ وَالصَّابُونِ ٭ إِنَّ نَقَاءَ العِرْضِ مِنَ الحِرْصِ والطَّمَعِ ٭ هُوَ النَّقَاءُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَطَبَعٍ (١)

المقالة الحادية والسبعون

أَلْكَيِّسُ كُلُّ الكَيِّسِ والعَاجِزُ كُلُّ العَاجِزِ ٭ مَنْ هَتَفَ بِهِ دَاعِى العَقْلِ فَلَبَّاهُ بِالسَّعْىِ النَّاجِزِ وَمَنْ قَعَدَ بِهِ التَّضْجِيعُ مُعْتَلًّا بِالهَوَى الحَاجِزِ (٢) ٭

بطانة وانما قلت الجديدين لمقابلته بطمرين اذ هما الخلقان ويقال ترب الرجل صار فى يده التراب أى افتقر وأترب صار ماله كثيرا كالتراب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر (١) قوله فاذا صبا الخ أى حيث أن الأمر كذلك فاذا مال الى الحرص المائلون فاغسل منه ثوبك بالاشنان والصابون لأن نظافة الشرف والحسب من الحرص والطمع هى النظافة من كل وسخ وصدأ والله تعالى أعلم

(٢) قوله الكيس الخ أى العاقل الكامل من دعاه داعى العقل فأجابه بالعمل الحاضر والاحمق التام الحمق من أقعده التقصير معتذرا بهوى نفسه المانع له من السعى بالخير والاضافة فى داعى العقل اما بيانية أى داع هو العقل أو الداعى الناشىء عن العقل كالشوق الى العمل النافع . وأصل لبى قال لبيك أى اجابة بعد إجابة لك وفى كلامه لف ونشر مرتب لأنه ذكر الكيس ثم العاجز ثم مايخص الكيس ثم مايخص العاجز والله تعالى أعلم

المقالة الثانية والسبعون

الدُّنْيَا خُدَعٌ * وَالنَّاسُ بِدَعٌ * وَالمَوْتُ لَا يَنْجُو مِنْهُ الأَعْصَمُ وَالصَّدَعُ * فَخُذْ إِنْ شِئْتَ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ (١) *

المقالة الثالثة والسبعون

مَا المَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ * المَرْءُ بِأَكْبَرَيْهِ عَمَلِهِ وَإِيمَانِهِ * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ أَصْغَرَاهُ * إِذَا خَانَهُ أَكْبَرَاهُ * (٢) وَإِنْ أَعَزَّ

---

(١) قوله الدنيا خدع أى تخدع وتحتال وتمكر وقوله والناس بدع أى أصحاب أهواء وقوله والموت الخ أى ولا تخلص من الموت الغراب الاعصم أى أحمر المنقار والرجلين ولا الوعل القوى مع توحشهما فى الجبال وسلامتهما من الامراض والاكدار والاهوال فكيف تخلص منه أنت مع أنك عرضة لذلك فاقبل نصحى ان أردت قبوله وان أردت تركه فذره . والخدع جمع خدعة أى كثير الخدع والمكر والبدع جمع بدعة أى محدثة ويراد بها غالبا ماحدث فى الدين من هوى أهل الضلال وهم المراد بالناس فى قوله والناس بدع ويجوز أن يكون معناه والناس محدثون فى الدنيا فلا يبقون فيها فيجب عليهم الاستعداد لدار البقاء والله تعالى أعلم

(٢) قوله ماالمرء الخ أى ليس الانسان معتبرا بأصغرى اجزائه القلب واللسان إذهما مضغتا لحم احداهما بين جنبى البدن وهى القلب والآخرى بين لحيى الفم وهى اللسان وهما يوجدان فى غير الانسان من الحيوان بل الانسان معتبر باكبرى ماينسب اليه وهما عمله وايمانه بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدرة خيره وشره من الله تعالى فان حسنا كان من الابرار الاخيار وإن ساء عمله واختل إيمانه كان من الاشرار وحيث كانا كذلك فلا يجزى عنه أصغراه

مَا بَيْنَ دَفَّيْ إِيَاسٍ بَعْضُ ذَكَائِهِ ✲ وَمَا بَيْنَ فَكَّيْ قُسٍّ مِعْشَارُ لَسَنِهِ

المقالة الرابعة والسبعون

أَيُّهَا العَبْدُ الْمُذَالُ ✲ مَا هَذَا الْبُرْدُ الْمُذَالُ ✲ وَمَا هَذَا الْخَدُّ الْأَصْعَرُ ✲ وَالطَّرْفُ الْأَصْوَرُ ✲ يَا هَذَا سَوِّ خَدَّكَ وَأَجْفَانَكَ ✲ فَلَعَلَّ الْقَصَّارَ يَدُقُّ أَكْفَانَكَ (١) ✲

المقالة الخامسة والسبعون

رُبَّ سِلَاحٍ يَقُولُ لِحَامِلِهِ ضَعْنِي ✲ وَرُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِقَائِلِهَا

شيئا وان أكرم ما بين جنبى اياس بعض ذكائه وهو المتعلق بما ينفعه فى معاده لا كله حيث لم يتعلق بذلك وإن أكرم ما بين لحيى قس عشر فصاحته المتعلق بما ينفعه فى المعاد لا كلها حيث لم يتعلق بذلك أى والسعيد الكامل من كانت أعمال قلبه وجوارحه كلها لله تعالى والله تعالى أعلم (١) قوله أيها العبد الخ أى يا أيها الانسان المهان لأنك من ماء مهين وستكون ترابا تحت أرجل الدائسين فلا تطول ذيل كسائك ولا تمل خدك وعينك عن الناس كبرا عليهم وتهاونا بهم بل قصر ذيلك وسو خدك وأجفان عينيك فربما يكون القصار مشتغلا الآن بدق ثوب يكون كفنا لك وأنت تظن من طوال الاعمار والمراد أن الانسان إذا عرف مبتداه ومنتهاه وانه فى كل لحظة على خطر الهلاك فلا ينبغى له أن يتكبر ويعجب بنفسه ويستهزئ بالناس ومن وصايات لقمان عليه السلام (ولا تصعر خدك للناس) والله تعالى أعلم ✲ قوله رب الخ أى كم آلة حرب تقول لمتقلدها

دَعْنِي * إِنَّ أَسَلَةَ اللِّسَانِ تَنْفُذُ مَالَا تَنْفُذُ الأَسَلُ (١) * وَتَأْخُذُ مَالَا تَأْخُذُ القَنَا العَسَلُ (٢) * وَأَيْمُ اللهِ إِنْ سَفْحَ مَصُونِ المَاءِ * أَشَدُّ مِنْ سَفْكِ مَحْقُونِ الدِّمَاءِ (٣) * فَإِيَّاكَ وَفَلَتَاتِ الكَلِمِ * إِلَّا المُتَدَبَّرَ مِنْهَا بِفِيمَ وَلِمَ (٤) *

ألقنى عنك وكم كلمة تقول لمن قالها اتركني وهو كناية عن كون الحامل والقائل لايليق به ذلك (١) قوله ان اسلة الخ علة لما قبله وأسلة اللسان طرفه والمراد بذلك الكلام المؤلم وقوله تنفذ الخ أى تخرق أسلة اللسان مالايخرقه النبل

(٢) قوله وتأخذ الخ أى وتطعن مالا تطعنه الرماح الشديدة الاهتزاز

(٣) قوله وأيم الله الخ أى ويمين الله قسمى إن اراقة ماء الوجه المصون أصعب من اراقة الدماء المحترمة أى مالايجوز سفكها كما قيل :

فان اراقة ماء الحيا   • دون اراقة ماء المحيا

أى اراقة دم الحياة أقل عند ذوى المروءة من اراقة ماء الوجه وماء الوجه كناية عن الحياء والوقار ونحوهما (٤) قوله فاياك الخ أى فأحذرك واحذر الكلمات الخارجة من فمك بلاتدبر وروية لكن المتدبر من الكلمات المستفهم عنه بلفظ فيم ولم أى المعلوم السبب والعلة وتدبر الكلام إمعان النظر فيه أو فى عاقبته (ومآل هذه المقالة) التحذير من عدم تدبر القول قبل اخراجه من الفم لأنه قد يوجد فى بوادر الكلام مايوقع فى الاثم أو الفتنة أو يسقط الوقار والاعتبار وقد قال الله تعالى (والفتنة أشد من القتل) وقال النبى عليه الصلاة والسلام (وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم) وقال الشاعر

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال بعض الناصحين (احفظ أحسن ماتسمع وقل أحسن ماتحفظ) والله تعالى

المقالة السادسة والسبعون

لَنْ يَنالُ اللهَ تَعالَى أَعْطافٌ تَتهافَتُ * وَلا أَطْرافٌ تَتهاوتُ * ولٰكِنْ يَنالُهُ قَلْبٌ شَفَقاً مِنَ النّارِ يَتَلَظّى * وَشَوْقاً إِلى الْجَنَّةِ يَتَشَظّى * وَخُلُوصُ نِيَّةٍ بِالْعَمَلِ مَشْفوعٌ * وَشَكٌّ بِالْيَقينِ مَدْفوعٌ (١)

المقالة السابعة والسبعون

الْعِلْمُ لِلْعامِلِ كَالْمِطْمَرِ لِلْباني * وَالْعَمَلُ لِلْعامِلِ كَالرِّشاءِ لِلسّاني (٢) * وَمَنْ لا مِطْمَرَ لَهُ لَمْ يَسْتَوِ بِناؤُهُ * وَمَنْ لا رِشاءَ لَهُ لَمْ يَرْتَوِ ظِمَؤُهُ * فَمَنْ أَرادَ أَنْ يَكونَ الْكامِلَ * فَلْيَكُنِ الْعالِمَ الْعامِلَ (٣) *

هو الموفق للصواب واليه المآب (١) قوله لن ينال الخ أى لن يصيب رضا الله وقبوله جنود تتساقط ولا أعضاء تتظاهر بأحوال الميت رياء وسمعة ولكن يصيب رضاه قلب خوفا من النار الأخروية يلتهب وشوقا إلى الجنة يتفلق وخلوص قصد مزدوج بالعمل أى مقرون به وشك ممنوع باليقين قال تعالى (ولكن يناله التقوى منكم) والله تعالى أعلم (٢) قوله العلم الخ أى العلم بأحكام العبادة بالنسبة للعابد كالخيط الذى يقدر به البناء بالنسبة للبانى والعبادة للعالم كحبل البئر للمستقى (٣) قوله ومن الخ أى والبانى الذى ليس له مطمر يقدر به البناء لم يكن بناؤه محكما متقنا والمستقى الذى لا حبل له لم يرو من ماء البئر

المقالة الثامنة والسبعون

بِتُّمْ تَفَكَّهُونَ * فَظَلْتُمْ تَتَكَهُونَ * فَمِنْ ثَمَّ زَلَّ عَنْكُمُ التَّوْفِيقُ وطَالَ عَلَيْكُمُ الطَّرِيقُ وَيْحَكُمْ أَشْرَعُكُمْ تَحَرُّجاً وأَبْرَعُكُمْ * أَحْسَنُكُمْ تَحَرُّجاً وَأَوْرَعُكُمْ (١) *

المقالة التاسعة والسبعون

تَصَلَّبَ (٢) فى دِينِ اللهِ رِجَالٌ فَجُهِّزَ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ * وَجُرِّدَ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ سُيُوفٌ مُهَنَّدَةٌ * وَنُكِسَ لَهُمْ رُؤُسُ

عطاشه فمن أراد أن يكون كاملا فليكن عالما عاملا فالعمل بلا علم باطل . والعلم بلا عمل عاطل (١) قوله بتم الخ أى أقمتم على تعلم علم الدين فصرتم تتلهفون بفاكهة الدنيا وثمراتها فمن أجل ذلك زلق عنكم التوفيق للعمل بعلمكم من رشاد وارشاد وبعد عليكم الطريق الموصلة إلى رضا رب العباد أنهكم رحمة بكم ان أعرفكم بالشرع ندربا وتمهرا وأفوقكم على غيره هو أحسنكم تجنبا للحرج أى الاثم وأبعدكم عن الشبهات . وأصل معنى بات دخل فى الليل وظل دخل فى النهار وأصل ظلتم ظللتم فحذف أحد اللامين تخفيفا وأصل التفكه الانتقال من فاكهة إلى فاكهة أى من ثمر إلى ثمر والتوفيق خلق قدرة الطاعة . وويح كلمة ترحم واشفاق والله تعالى أعلم (٢) قوله تصلب الخ أى تشدد وتثبت قوم كرام فى أحكام الله تعالى فهيء واحضر من كلماتهم كلمات متممة وسل من مقاولهم سيوف مشجوزة وطؤطىء لهم رؤس الملوك وتواضع لهم السادة الشجعان ولاين قوم الناس فى دين الله فجرئت عليهم أراذل الناس وأهانهم ضعاف الناس واشتبت بهم الاسنان والأظفار ووطئهم أخفاف الابل وحوافر الدواب أى نالهم غاية الذل

الصِّيدِ * وَخُفِضَ لَهُمْ أَجْنِحَةُ الصَّنَادِيدِ (١) * وَأَذْعَنَ آخَرُونَ فَضَرِيَتْ بِهِمُ الْأَكَالِبُ (٢) * وَبَالَتْ عَلَيْهِمُ الثَّعَالِبُ * وفَرَسَتْهُمُ الْأَنْيَابُ وَالْأَظَافِرُ وَدَاسَتْهُمُ الْأَخْفَافُ وَالْحَوَافِرُ *

المقالة الثمانون

إِمْلَأْ عَيْنَيْكَ مِنْ زِينَةِ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ وَأَجِلْهُمَا فِى جُمْلَةِ هَذِهِ الْعَجَائِبِ * مُتَفَكِّرًا فِى قُدْرَةِ مُقَدِّرِهَا (٣) * مُتَدَبِّرًا

لأنهم تركوا جانب الله رضاء العبيد ومن استعز بغير الله ذل وقال الشاعر

من يرض مخلوقا بما لا يرتضى خالقه فانه شر الورى

(١) الصيد جمع اصيد كبيض وأبيض وهو الملك والمتكبر . والصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع (٢) الاكالب جمع أكلب وهو جمع كلب وأصل قوله وبالت عليهم الثعالب أن ثعلبا بال على رأس صنم فقال الشاعر

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فصار ذلك مثلا للذل وضبط صاحب القاموس الثعلبان بفتح الثاء واللام وكسر النون على أنه مثنى ثعلب وخطأه شارحه (٣) قوله املأ الخ أى أشبع ناظريك من حلى هذه النجوم الظاهرة فى السماء وادرهما فى جماعة هذه الدرارى المستعظمة حال كونك متفكرا فى عظمة قدرة مسويها متأملا فى حكمة مرتبها أى فى أسرار ذلك وما فيه من العبرة والبرهان على وجود الرحمن وعظمة قدرته وسلطانه وكمال اتقانه ومن المصالح والمنافع لخلقه مع جمالها الباهر ونورها الزاهر قائلا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) فآيات الله تزيد الذين اهتدوا هدى والذين

فِي حِكْمَةِ مُدَبِّرِهَا * قَبْلَ أَنْ يُسَافِرَ بِكَ الْقَدَرُ * وَيُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّظَرِ (١) *

المقالة الحادية والثمانون

مَنْ لَكَ بِالْعِيشَةِ الرَّاضِيَةِ * مَعَ الْحَيَاةِ الْمَاضِيَةِ (٢) *
هَيْهَاتَ مَا هَاهُنَا هَنِيءٌ (٣) * وَلَيْسَ مَعَ الْمُضِيِّ أَمْرٌ مُضِيءٌ (٤) *
وَإِنَّمَا يَسْعَدُ وَلَا يَشْقَى * طَالِبُ مَا لَا يَنْفَدُ وَيَبْقَى (٥) *

آمنوا إيمانا (١) قوله قبل الخ أى قبل أن يبعدك قدر الله تعالى عن الدنيا وتحجز عن النظر فى ذلك فتقول (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت) وذلك لا يمكن والعجائب جمع عجيبة اسم من العجب وهو روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء والله تعالى أعلم (٢) قوله من لك الخ أى من يقوم لك ويتعهد بالعيشة المرضية او ذات الرضا أى الرغد مع الحياة الدنيا السريعة الزوال حتى كأنها زالت وإن تزل بعد (٣) قوله هيهات أى بعد ذلك وقوله ماهاهنا هنيء أى ليس فى هذه الدنيا عيش هنيء أى سائغ بلا مشقة وعناء فلا يخلو من الاكدار من هو فى هذه الدار المملوءة بالاقذاء والاقذار (٤) قوله ليس مع المضى أمر مضىء أى ليس مع العيش المنقضى شيء مضى أى حسن فالمضى مصدر مضى أى خلا وذهب وانقضى ومضىء اسم فاعل من الاضاءة أى الانارة (٥) قوله إنما يسعد الخ أى لا يسعد بلا شقاء إلا طالب عيش الآخرة الذى يبقى ولا يفنى بخلاف عيش الدنيا الفانى وإن الآخرة هى دار القرار فما أسعد من ترك الدنيا العاجلة لأجل الآخرة الآجلة وما أشقى من عكس ونسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه ولا حول ولا قوة إلا بالله

المقالة الثانية والثمانون

أَشْعِرْ قَلْبَكَ حَلَاوَةَ العِفَّةِ * وَاضْرِهِ عَلَى الاكْتِفَاءِ بِالغُفَّةِ * فَإِنَّ مَا زَادَ هَاجِمٌ بِكَ عَلَى الشُّبُهَاتِ * وَرُبَّمَا ابْتَلَاكَ بِصِغَارِ التُّرَّهَاتِ * وَلَا خَيْرَ اليَوْمَ فِي الرَّخَاءِ وَالرَّغَدِ * إِنْ تَنْزِلْ بِهِ الشِّدَّةُ ضَحْوَةَ الغَدِ (١) *

المقالة الثالثة والثمانون

لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالمَعْرُوفِ لَمْ يَفْتَكِبُوهُ * وَإِذْ لَمْ يَنْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ لَمْ يَرْتَكِبُوهُ (٢) * يَغْدُونَ عَلَى الدُّنْيَا حِرَاصًا * كَالسِّبَاعِ تَغْدُو خِمَاصًا (١) * أَلغَيْثُ حَيْثُمَا سَارُوا * وَالحَيْفُ

---

(١) قوله اشعر الخ أى أحس قلبك لذة الكف عما لا يحل ولا يحسن وعوده على القناعة ببلغة العيش لأن الزائد عن ذلك مدخلك فى مظنون الحرمة وربما أوقعك فى ذل الاباطيل ولا نفع فى السعة وطيب العيش لمن يعتريه الضيق فى ضحى اليوم الآتى أى عن قريب وكل آت قريب ولذلك قال النبى عليه الصلاة والسلام (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وقال الشاعر

كل امرىء مصبح فى أهله   والموت أدنى من شراك نعله

أى أن الإنسان على خطر الموت فى كل آن من حياته (٢) المعروف المتحسن المألوف والمنكر والمستقبح المنفور منه وانتكب الطريق عدل عنه وارتكب الذنب اقترفه (٣) يغدون يبكرون وحراصا شرهين والسبع الحيوان المفترس كالأسد

كَيْفَمَا دَارُوا (١) طُوبَى لِمَنْ أَتَاهُ بَرِيدُ المَوْتِ بِالأَشْخَاصِ * قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ نَاظِرَيْهِ عَلَى هؤُلاَءِ الأَشْخَاصِ (٢) *

المقالة الرابعة والثمانون

يَا مَغْرُورُ * لاَ عَمَلَ مَبْرُورٌ * وَيَا شَقِيُّ * لاَ صَدْرَ نَقِيٌّ * وَيَا غُدَرُ * غَدِيرُكَ كُلُّهُ كَدَرٌ * مِثْلُكَ لاَ يَرْضَى بِهِ أَحَدٌ * فَهَلْ يَرْضَى بِهِ الأَحَدُ الصَّمَدُ (٣) *

المقالة الخامسة والثمانون

كَمْ أَدَالَتْ الغَفْلَةَ مِنَ الفِطْنَةِ (٤) وَأَطَلْتَ الإِصْطِلاَءَ بِنَارِ

والذئب حتى الهر وتغدو تبكر خماصا ضامرة البطون من الجوع (١) الغيث الفساد والحيف الظلم (٢) طوبى أى الحسنى والخير والبريد الرسول والاشخاص التسفير والاشخاص الناس والله تعالى أعلم (٣) قوله يا مغرور الخ أى يا مخدوع لا عمل لك خيرى ويا عديم الحظ لا صدر لك نظيف ويا خائن العهد غديرك ليس فيه ماء صاف فانت مازلت بهذه الأوصاف لا يقبلك أحد من الناس فهل يقبلك الفرد السيد وهو الله تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) فتب عن قريب (فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له) وقوله غديرك كله كدر أى عملك جميعه مشوب بالرياء أو الشك أو الاثم وأصل الغدير ما يغادره السيل من ماء المطر فى بقعة من الأرض (٤) قوله كم الخ أى كثيرا ما غلبت البلاهة على الحذق واطلت مقاساة حرارة الاعجاب والاثم وكم سقطت فى المحذور ولم تتب ليتنى اعلم متى تتيقظ من نومك ومتى تقوم من سقطتك وأصل معنى أدالت جعلت الدولة للغفلة

الفِتْنَة * وَكأَيِّن زَلَّتْ بِكَ القَدَمُ (١) * ثُمَّ لَمْ تَقْرَعِ السِّنَّ مِنَ النَّدَمِ (٢) * لَيْتَ شِعْرِى مَتَى تَنْتَبِهُ مِنْ رَقْدَتِكَ وَمَتَى تَنْتَعِشُ عَنْ صَرْعَتِكَ (٣) *

المقالة السادسة والثمانون

رُبَّ عُلُومٍ لاتَنْفَعُ * وأَعْمَالٍ لاتُرْفَعُ * وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا إِلاَّ كَدُّ القَرَائِحِ * وَكَدْحُ الجَوَارِحِ (٤) * فَأَهْلاً بِمَنْ اسْتَخْلَصَ العُلُومَ الدِّينِيَّةَ * وَأَخْلَصَ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ (٥) *

بدلا من الفطنة . وقوله بنار الفتنة من اضافة المشبه به للمشبه أى بالفتنة التى كالنار (١) قوله كأين مثل كم الخبرية للتكثير وقوله زالت بك القدم أصله ان تزلق قدم الانسان فى ورطة فيقع فيها (٢) أصل معنى قرع السن أى ينقر الانسان بظفره على سنه إذا أصابه الندم وهو الاسف على مافات حيث لا يمكن استدراكه وقد كان يمكننا فلم ينتهز الفرصة وقت إمكانه (٣) الرقدة والصرعة كناية عن التوغل فى الغفلة والله تعالى أعلم (٤) قوله رب الخ أى كثير من العلوم لانفع له وكثير من الأعمال لا يرفع إلى الله تعالى أى لا يقبل وليس لأصحاب تلك العلوم غير النافعة الاتعب الأذهان ولا لاصحاب تلك الأعمال إلا نصب الأعضاء (٥) قوله فاهلا كلمة ملاطفة كمرحبا وسهلا واستخلص واستخص والعلوم الدينية كعلم التوحيد وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه والاخلاص فى أعمال العبادة ان لايخلطها بالرياء ولا يطلب بها إلا رضا الله تعالى بان لاينوى بها إلا التقرب اليه تعالى فاخلاص الأعمال باخلاص النية (إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) اللهم انا نعوذ بك من علم لاينفع وعمل لا يرفع والله تعالى أعلم

المقالة السابعة والثمانون

رُبَّ مَوْصُوفٍ بِالمَكَارِمِ وَالمَسَاعِي * وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالمَكَارِهِ وَالمَسَاوِي * وَمَنْعُوتٍ بِالحِلْمِ الرَّاسِي وَالعِلْمِ الرَّاسِخِ * وَهُوَ مِنْهُمَا عَلَى أَمْيَالٍ وَفَرَاسِخَ * حَسْبُكَ بِهَذَا الشَّطَطِ * مُسْتَنْزِلاً لِلسَّخَطِ (١) *

المقالة الثامنة والثمانون

الأَجْدَادُ أَبْلَتْهُمُ الأَجْدَاثُ (٢) * وَالآبَاءُ أَكَلَتْهُمُ الآبَادُ وَالأَبْنَاءُ * عَمَّا قَلِيلٍ أَنْبَاءٌ (٣) فَفِيمَ الحِرْصُ عَلَى ظِلٍّ قَالِصٍ *

---

(١) أى كثير من الناس يصفه الجاهلون بمحاسن الصفات ومكارم الأخلاق والمساعى المشكورة وهو عند ذوى الحق والتحقيق معلوم بالعيوب والمقابح ورب منعوت بالحلم والعلم الثابتين وهو بعيد منهما مسافة طويلة تشتمل على أميال وفراسخ والميل ألف باع والفرسخ ثلاثة أميال وكفى هذا البعد ومجاوزة الحد سببا لنزول غضب الله تعالى فإن الله تعالى لا يرضى الظلم ونعت الشخص بضد ما هو فيه ظلم عظيم وأن يأكل الانسان أموال الناس على وصف ليس متصفا به حقيقة حرام ونسأل الله تعالى العافية والسلام (٢) قوله أبلتهم الاجداث أى افنتهم القبور (٣) أكلتهم الآباد أى أبادتهم الدهور . والابناء الخ أى والأولاد الاحياء الآن عن قريب يكونون اخباراً لمن بعدهم وهو كقوله تعالى (فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق) وقال الشاعر

وإنما المرء حديث بعده   تكن حديثا حسنا لمن روى

ومَقِيلٍ أَنتَ عِنْهُ غداً شاخصٌ (١) *

المقالة التاسعة والثمانون

إِلاَّ أَنَّ حَقَّ الثَّنَاءِ * لِمَنْ لَهُ حَقُّ السَّنَاءِ * وَلاَ أَعْلَى مِنْ رَبِّ العَرْشِ وَأَسْنَى * ولاَ أَحْسَنَ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى * فَاسْتَفْرِغْ فِى تَمْجِيدِهِ طَوْقَكَ * واجْتَهِدْ أَنْ لاَ يَكُونَ مُمَجِّدٌ فَوْقَكَ (٢) *

المقالة التسعون

قِصَرُ أَجَلٍ * وطُولِ أَمَلٍ * وتَقْصِيرٌ فِى عَمَلٍ شَدَّ مَا أَقْفَلَ السَّهْوُ قُلُوبَ القَوْمِ * وَخَاطَ عُيُونَهُمْ كَرَى النَّوْمِ (٣) فَجَفَوْا عَنِ

---

(١) قوله ففيم الخ اى فبأى سبب يكون الشره منك على فىء مرتفع اى زائل ومحل قيلولة أنت عنه عن قريب مسافر (ما أضيق العيش لولا فسحة الامل) ولو عرف الآمل أنه سيعض على الانامل لترك الآمل وجد فى خير العمل والله تعالى أعلم (٢) قوله ألا الخ اى تنبه واعلم أن واجب الذكر الجميل كائن للذى ثبت له الشرف والمجد والرفعة والسيادة ولا أحد ارفع من صاحب العرش العظيم ولا اشرف بل ليس له مثيل . تعالى علوا كبيرا ولا أحسن من أسمائه الحسنى المذكورة فى القرآن المجيد وهى تسعة وتسعون اسما فابذل فى تعظيمه وذكره بالجميل وسعك واستطاعتك وجد فى أن لا يكون أحد من أهل التمجيد أعلى منك اى كن من السابقين ان أمكنك ذلك والله الموفق والهادى إلى سبيل الرشاد (٣) قوله قصر الخ اى يا أيها الغافلون اعماركم قصار وآمالكم طوال وانتم مقصرون فى الاعمال النافعة فى المآل ما أشد اغلاق الغفلة لقلوب الرجال وخياطة نعاس

النَّظَرِ وَالاعْتِبَارِ وزَلّوا عَنِ الإِبْصَارِ وَالاسْتِبْصَارِ *

المقالة الحادية والتسعون

يَا دُنْيَا كَمْ لَكِ مِنْ أَكْبَادٍ جَرْحَى * وَمِنْ أَجْفَانٍ قَرْحَى * تَنَجُّماً لِلْمَصْبُوبِ مِنْ فِرَاقِكِ * فَوْقَ رُؤُسِ عُشَّاقِكِ * عَلَى أَنَّ نِكَايَاتِكِ لاَ تُحْصَى * وَشِكَايَاتِهِمْ عَدَدُ الْحَصَى (١) *

المقالة الثانية والتسعون

هَذِهِ الدَّارُ * بِئْسَمَا كِنُّهَا غَدَّارٌ * فَاهْرُبْ مِنْهَا وَاعْلَمْ * أَنَّ الْهَرَبَ مِنْهَا أَسْلَمُ * وَلاَ تَفْرَحْ بِهَذِهِ الْعَقْوَةِ * إِنْ كُنْتَ تَخَافُ الشِّقْوَةَ وَلاَ تَطْمَعْ فِى خَيْرِهَا * فَإِنَّ الْخَيْرَ فِى غَيْرِهَا (٢) *

النوم لعيونهم لخلوا عن الفكر والتعجب وزلقوا عن التأمل والاستنابة (١) قوله يادنيا الخ أى يا أيتها الديار الدنية كم كبد مجروح وجفن مقروح للتألم من الانتقال عنك المسكوب على رؤس محبيك مع أن فتكاتك فيهم لا يعرف مقدار آحادها لكثرتها وشكاياتهم من مصيباتك مقدار آحاد صغار الحجارة . المراد من خطاب الدنيا بذلك تبكيت من رضى بالحياة الدنيا واطمأن بها وغفل عن الآخرة . والجرحى جمع جريح و القرحى جمع قريح والقرح كالجرح إلا أن القرح يكون مما يخرج من الجسم من بثور ونحوها غالبا والله تعالى أعلم (٢) قوله هذه الخ أى الدار الدنيا التى نحن فيها خائنة بعد سكانها ففر منها واعلم أن الفرار منها

المقالة الثالثة والتسعون

رِزْقٌ مَبْسُوطٌ وَمُقَدَّرٌ * وشِرْبٌ صَافٍ وَمُكَدَّرٌ * وَرَجُلٌ يَحْسُو المَاءَ القَرَاحَ * وَآخَرُ دَرَّتْ لَهُ اللِّقَاحُ * وَمَا أُتِيَ هَذَا مِنْ عَجْزٍ وَوَهْنٍ * وَمَا أُتِيَ ذَاكَ مِنْ فَضْلٍ وَذَكَاءٍ وَذِهْنٍ * مَا هَذَا إِلَّا قَضَاءُ مَنْ بِيَدِهِ المَلَكُوتُ وَمَشِيئَةُ مَنْ إِلَيْهِ الكِتَابُ المَوْقُوتُ (١)

اسلم لدينك وآخرتك ولا تبرك حواليها ان كنت تخشى الشقاء ولا تأمل الخير فيها فان الخير كله فى ضرتها الأخرى وإنما قال غدار ولم يقل غدارة لأن الدار بمة يؤنث ويذكر باعتبار المنزلة والمنزل والله تعالى أعلم (١) قوله رزق الخ أى فى هذه الدنيا رزق واسع لبعض الخلق وضيق لبعض ومشروب خالص من الكدر لبعض ومشروب بكدر لبعض وإنسان يشرب الماء الخالص وانسان آخر سال له لبن النوق الحلائب وما ابتلى ذو المقر والمكدر والماء الخالص بما ذكر من عجزه ووهنه ولا أعطى الآخر ماذكر من سعة الرزق وصفو الشرب ولبن اللقاح من أجل فضله وذكائه وذهنه بل كل ذلك بقضاء الذى بيده ملكوت كل شيء وبارادة من ينسب إليه القدر المقدر بأوقات وهو الله تعالى أى فحيث كان الأمر كذلك « فاتق الله وأجمل فى الطلب » والعجز الحمق وعدم القدرة والوهن الضعف والفضل المزية والذكاء سرعة الفطنة والذهن العقل والفهم والملكوت الملك ويطلق على العالم العلوى وعلى عالم الغيب وعلى العز والسلطنة والمملكة * وسئل المصنف عن القدر فقال هو فى السماء مكتوب وفى الأرض مكسوب وقال السيد هو تعلق الارادة الذاتية بأشياء فى أوقاتها الخاصة * والقضاء الحكم الكلى الالهى فى أعيان الموجودات على ما هى عليه من الأحوال الجارية فى الأزل

المقالة الرابعة والتسعون

يَقْطُرُ الْحَلاَلُ الطَّيِّبُ * وَالْحَرَامُ غَزِيرٌ صَيِّبٌ * وَلَمَّا طَابَ وَنَزُرَ * خَيْرٌ مِمَّا خَبُثَ وَغَزُرَ * كَمْ مِنْ آكِلِ حَمَلٍ رَضِيعٍ * أُعِدَّ لَهُ طَعَامٌ مِنْ ضَرِيعٍ * وَشَارِبِ كَأْسِ رَحِيقٍ * بُشِّرَ بِعَذَابِ الْحَرِيقِ (١) *

المقالة الخامسة والتسعون

صَدِيقُكَ مَنْ يَنْصَحُ لَكَ وَحَمِيمُكَ (٢) * وَيَنْضَحُ عَنْكَ وَعَنْ حَرِيمِكَ (٣) * فَإِنْ كُنْتَ صَدِيقَ نَفْسِكَ * فَلِمَ أَخْطَأْهَا نُصْحُكَ

إلى الأبد وقيل غير ذلك * والمشيئة الارادة وهى صفة للحى توجب له أن يقع منه الفعل على وجه دون وجه أى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه * والقدرة صفة يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق الارادة والله تعالى أعلم (١) قوله يقطر الخ أى ان الرزق الحلال الزكى يأتى قليلا قليلا كما تاتى قطرات الطل ونحوه والرزق الحرام كثير منصب كالوابل المهل لكثرة أسبابه والذى زكا وقل خير من الذى ردأ وجل اذ كم شخص آكل خروف صغير هىء له طعام أهل السعير وهو مر بشع لا يسمن ولا يشبع وكم شارب كأس خمر طيبة أخبر بعقاب الحريق فى جهنم أجارنا الله تعالى من ذلك بفضله آمين (٢) قوله صديقك هو من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك ضد العدو وقوله من أى هو الذى ينصح لك ويقال ينصحك أى يدعوك إلى ما فيه الصلاح وينهاك عما فيه الفساد وحميمك قريبك (٣) قوله ينضح عنك الخ أى يذب عنك الشر وعما تصونه

وَلَمْ تَخَطَّاهَا نَضْحُكَ لَهَا (١) * بَلْ نُضحِكَ لَهَا أَنْ تَمَتّعَهَا بِالْمَلَاعِبِ (٢)
وَنَضْحُكَ عَنْهَا أَنْ تَمَتّعَهَا عَنِ الْمَتَاعِبِ (٣) هَذَا لَعَمْرِى ظُلْمٌ مِنْكَ
وَعُدْوَانٌ * وَنُصْحٌ كَنُصْحِ أَمَةِ بَنِى عَدْوَانَ (٤)

المقالة السادسة والتسعون

خَفَّ الزَّادُ * وَجَفَّ الْمَزَادُ (٦) * وَطَالَ السَّبِيلُ (٧) * وحَارَ الدَّلِيلُ (٨)
وَمَا يُدْرِيكَ عَلَامَ تَقَدَّمُ أَتَثْبُتُ أَمْ تَزِلُّ بِكَ الْقَدَمُ (٩) *

وتحميه (١) قوله فلم الخ أى فلأى شىء لم يصبها نصحك ولاى شىء تجاوزها دفعك وذبك عنها (٢) قوله بلى الخ هو تهكم (٣) قوله ان تمتعا الخ أى ان تجعلها متمتعة بالملاهى أى مستعملة لها متنعمة ومتلذذة بها والمراد بالمتاعب أعمال الخير التى فيها مشقة كالصوم والحج ونحوهما (٤) قوله هذا الخ أى نصحك المذكور وحياتى هو ظلم صادر منك وتعدى حدود الله تعالى ونصحك وهذا كنصح مملوكة بنى عدوان واسمها شولة كانت تنصحهم فيعود نصحها عليهم بالوبال وسوء الحال أعاذنا الله تعالى (٥) الزاد الطعام الذى يكون مع المسافر ليأكله فى طريقه وخفته كناية عن قلته (٦) المزاد جمع مزادة وهى الرواية أى القربة الكبيرة للماء وجفافها عبارة عن نفاد الماء منها (٧) طال السبيل أى والطريق الموصلة إلى الجنة طويلة (٨) قوله وحار الدليل أى تحير العقل فلم يهتد لسبيل الخلاص أو عاقبة الأمر (٩) قوله وما يدريك أى وأى شىء يعلمك إلى أى شىء تصل فى الآخرة أترسخ قدمك على الصراط المستقيم أم تزلق بك قدمك إلى الجحيم عافانا الله تعالى بجاه خاتم الانبياء والمرسلين آمين

المقالة السابعة والتسعون

لَا تَخْطُبِ الْمَرْأَةَ لِحُسْنِهَا * وَلَكِنْ لِحُصْنِهَا * فَإِنِ اجْتَمَعَ الْحُصْنُ وَالْجَمَالُ * فَذَاكَ هُوَ الْكَمَالُ * وَأَكْمَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَعِيشَ حَصُوراً * وَإِنْ عُمِّرْتَ عُصُوراً (١) *

المقالة الثامنة والتسعون

يَا جَمُودَ الْعَيْنِ (٢) * كَأَنَّكَ بِغُرَابِ الْبَيْنِ (٣) * أَيْنَ أَدْمُعُكَ الذَّوَائِبُ * وَقَدْ شَابَتْ مِنْكَ الذَّوَائِبُ (٤) * تُعَشِّشُ أُمُّ الرَّدَى وَتَبِيضُ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّعَرَاتُ الْبِيضُ * لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحَمْلُ عَلَى الْآلَةِ الْحَدْبَاءِ * وَالطَّرْحُ تَحْتَ الرَّمْلِ وَالْحَصْبَاءِ (٥) *

---

(١) قوله لاتخطب الخ أى لاتطلب نكاح المرأة لأجل جمالها ولكن اطلبه لأجل عفتها وصونها نفسها وعرضها فان اجتمع فيها الحصن والحسن فاجتماعهما هو الكمال فيها وأكمل من التزوج بالكاملة أن تحى منقطعا عن النساء ولو أحييت دهورا

(٢) قوله ياجمود العين أى ياعديم البكاء لعدم التفاتك إلى مافاتك

(٣) قوله كأنك بغراب البين أى كأنك باصر بطير الفراق وهو الموت

(٤) قوله أين الخ توبيخ على عدم البكاء من خشية الله والذوائب الاولى السوائل جمع ذائب ضد جامد والثانية جمع ذؤابة شعر الناصية وأصله ذآئب

(٥) قوله تعشش الخ أى تبنى عشا وتبيض فيه أم الهلاك أم المنية والآلة الحدباء النعش والحصباء الحصى أى صغار الحجارة كما تقدم والله تعالى أعلم

المقالة التاسعة والتسعون

مَا أَهْلُ النَّجَاةِ وَالْخَلاَصِ * إِلاَّ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالإِخْلاَصِ * الَّذِينَ أَوْفُوا اللهَ بِالْمَوَاثِيقِ * وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ بَعْدَ التَّصْدِيقِ * فَيَالَيْتَ شِعْرِى مِنْ أَيْنَ يَرْجُو * أَنَّهُ مِمَّنْ يَنْجُو * مَنْ هُوَ يَوْماً فَيَوْماً أَغْدَرُ * وَحَالُهُ سَاعَةً فَسَاعَةً أَكْدَرُ (١) *

المقالة المائة

لَمْ تَرْضَ لِشَرَابِكَ إِلاَّ أَنْ يُرَوَّقَ * وَأَنْ يُصَفَّى وَيُصَفَّقَ * وَإِلاَّ رَمَيْتَ بِمَجَاجَتِهِ * وَرُبَّمَا أَنْحَيْتَ عَلَى زُجَاجَتِهِ * فَكَيْفَ رَضِيتَ لِدِينِكَ بِالْقَذَى * وَالْمُؤْمِنُ لاَ يَرْضَى لِدِينِهِ بِذَا (٢) *

---

(١) قوله ما أهل الخ أى لا يستحق السلامة والخلاص من العقاب والعتاب إلا أصحاب الوفاء بالمطلوب منهم والاخلاص فيه لوجه الله تعالى وهم الذين أوفوا الله تعالى بالعهود أى التكاليف الدينية ونزهوا دينهم عن الرياء بعد الاذعان به فأتمنى أن أعلم من أى جهة يطمع أن يكون من الناجين من هو يوما بعد يوم أخون بالعهد وحاله ساعة بعد ساعة أسوأ قال الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس

(٢) قوله لم ترض أى لم تقبل مشروبك إلا أن يوضع فى الراووق أى المصفاة وان يصفى من القذى ويصفق أى ينقل من إناء لآخر ليصفو جيدا وأن لا يكن كذلك مججته من فيك وربما اعتمدت على كأسه فكسرتها فكيف قبلت بالكدر أى الخلل والمؤمن لا يقبل بهذا لدينه لأنه خير من الشراب والاعتناء به أتم والله أعلم اه

خاتمة الطبع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله النبى العربى الأمين وعلى آله وصحبه وذريته أجمعين وبعد فقد تم طبع كتاب أطواق الذهب للامام العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٨٣ هجرية وعليه جملة شروح مختصرة من قلائد الأدب فى شرح أطواق الذهب للميرزا يوسف أيضا : من شرح الشيخ يوسف افندى الأسير وغيرهم وقد عنيت باخراج هذا الكتاب مطبعة ومكتبة المشهد الحسينى إدارة الحاج عبد الحميد أحمد حنفى الكائن مركزها بالقاهرة بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨ مصر وقد جاء هذا الكتاب آية فى الابداع والاتقان وكان الفراغ منه فى شهر صفر سنة ١٣٧٠ هجرية

على صاحبها أزكى السلام

وأفضل التحية

آمين

مطبعة عبد الحميد احمد حنفى بمصر

المستطرف

في كلّ فنّ : مستظرف

الرّوض الفائق

في المواعظ والرقائق

للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة

الشيخ شعيب الحريفيش

نفعنا الله تعالى ببركاته

كتاب الوزراء والكتّاب

تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين

الدرة المكللة

في

فتح مكة المشرفة المبجلة

إعلام الناس

بما وقع للبرامكة مع بني العباس

تأليف

العالم القدير والمؤرخ القصصي الشهير

محمد المعروف بدياب الاتليدي - رحمه الله آمين